مدرسة نصيبين الشهيرة

نبذة تاريخية في اصلها وقوانينها وفي العلماء الذين اشتهروا فيها

للسيّد ادّي شير رئيس اساقفة سعرد

على الكلدان

ECOLE DE NISIBE

son origine, ses règlements et ses hommes célebres

par

SA GRANDEUR Mgr ADDAI SCHER

Archevêque Chaldéen de Séert

طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩٠٥

BEYROUTH IMPRIMERIE CATHOLIQUE 1905.

مدرسة نصيبين الشهيرة

نبذة تاريخية في اصلها وقوانينها وفي العلماء الذين اشتهروا فيها

للسيّد ادّي شير رئيس اساقفة سعرد

على الكلدان

ECOLE DE NISIBE

son origine, ses règlements et ses hommes célèbres

par

SA GRANDEUR Mgr ADDAI SCHER

Archevêque Chaldéen de Séert

طبع في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩٠٥

BEYROUTH IMPRIMERIE CATHOLIQUE 1905.

مدرسة نصيبين الشهيرة

نبذة تاريخيَّة في اصلها وقوانينها وفي العلماء الذين قاموا فيها

لادّي شير رئيس اساقفة سعرد الكلدانيّ

مقدّمة

انَّ مدينة نصيبين عريقة بالقدم. وجاء اسمها في الاسفار الالهية צובא او צובה (١ وكان اليونان يدعونها Antiochia Mygdonia . وربّما سماها السريان انفسهم بهذا الاسم. لكن اسمها الخاص عندهم هو ܢܨܝܒܝܢ او ܨܘܒܬܐ. وهي مشتقّة من ܢܨܒ ومعناها زرَع نصبَ. وقد جاء عنها في نبذة تاريخية محفوظة في كتاب السنهادوسات (٢ أنها سُمّيت بهذا الاسم لاجل ما فيها من البساتين والجنان . ܢܨܝܒܝܢ ܕܝܢ ܕܗܝ ܐܝܬܝܗ ܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܡܓܕܘܢܝܐ : ܕܡܛܠ ܓܢ̈ܐ ܘܦܪ̈ܕܝܣܐ ܕܒܗ ܡܬܩܪܝܐ ܗܟܢ . وقال عنها مار افرام وغيرهُ من العلماء الاراميّين أنها هي أكّاد المذكورة في سفر التكوين (٣ . واشتهرت نصيبين في الحروب الفارسيّة ولاسيما في مدرستها الشهيرة التي شاع صيتها في اقطار الارض حتى في بلاد اطاليا وافريقيا (٤ .

---

١) ٢ صموئيل ٨ : ٣ و١ ملوك ١١ : ٢٣

٢) هذه النبذة طبعها العلامة كيدي : Un nuovo testo siriaco sulla storia degli ultimi Sassanidi, ed. Guidi. Leyde, 1891 .

٣) ١٠ : ١٠ ٤) السمعانيّ : المكتبة الشرقية : المجلَّد الثالث : القسم الاول ص ٩٢٧

وخرج منها عدد وفير من مشاهير العلماء الذين خدموا الدين والعلم والملة أحسن خدمة حتى ان السريان الشرقيين بحقٍ دعوها ܐܡܐ ܕܝܘܠܦܢܐ (١ « أمّ العلوم » ܘܡܕܝܢܬ ܣܘܟ̈ܠܐ (٢ « مدينة المعارف » ܘܐܡܐ ܕܡܠܦ̈ܢܐ (٣ « امّ الملافنة »

انّ المستشرق الشهير جان باتيست شابو كتب فصلًا خطيرًا عن مدرسة نصيبين (٤ . ومقالتهُ هذه جديرة بالثناء ولكن قد فاتهُ اشياء كثيرة لاسيما عن العلماء الذين تولوا تدبير هذه المدرسة . ففي مكتبتنا السعردية وجدت ثلاثة كتب قديمة يحوي كلّ منها مقالةً في تاسيس المدارس تاليف بَرحَد بشبّا عَرْبايا (٥ وفيها يتكلم بالاختصار عن اصل مدرسة نصيبين وعن العلماء الذين دبّروا شؤونها . وهي اقدم مقالة وصلتنا في تاسيس المدارس (٦ . وصاحبها يُعتمد عليهِ اكثر من غيرهِ . لانهُ كتبها في نهاية الجيل

---

١) كتاب العفّة تأليف ايشوعدناح مطران البصرة طبعة بيجان العدد ٤٦

٢) ترجمة مار سبريشوع الجاثليق طبعة بيجان ص ٢٩١

٣) سيرة ربّان برعدتا (وهي محفوظة في دير السيدة للكلدان) الفصل الاوّل

٤) L'Ecole de Nisibe, son histoire, ses statuts, par S. B. Chabot. Paris, 1896.

٥) اثنتان من هذه المقالات ناقصتان احداها من البداية والاخرى من النهاية . وأمّا الثالثة فهي كاملة . Addaï Scher, Catal. des manus. conservés dans la bibl. de Séert. Mossoul, 1905, cod. 82 n. 4; 109, n. 3. أمّا المقالة الناقصة من بدايتها والكاملة في نهايتها فهي خاصة كنيسة مار كوريا بجانب سعرد وهي لم تدخل في قائمة مخطوطات مكتبتنا السعرديّة لاننا جلبناها حديثًا . وانّ القس الفونس منجنّا قد اكتشف على نسخة أخرى من هذه المقالة . وقد طبع القسم التاريخيّ منها في مقدّمة ميامر نرساي . ولم يقل شيئًا عن اصلها . والقطعة الاخيرة منها التي تبحث عن مدارس المدائن وليذان ووادرشير وعن يوسف وحزقيال الجاثليقَين فهي ليست موجودة في النسخة السعرديّة . وعلى ظني انّ هذه القطعة ليست من المقالة بل من كتاب التواريخ تأليف برحد بشبّا نفسه . فيكون قد زادها احد النسّاخ لرؤيتهِ أنّها كتتمّة لفائدة المقالة . ولولا ذلك لوجدناها في النسختين السعرديّة والماركورياوية ولكان مؤلفها يدرجها بعد القطعة التي تكلّم فيها عن مار ابرهام دي بيت ربّان لانهُ كان معاصرًا لمار آبا ويوسف الجاثليقَين

٦) انّ مؤلّفين كثيرين من الكلدان كتبوا مثل برحد بشبّا مقالات في المدارس وكانوا يسمونها ܥܠܬܐ ܕܡܘܬܒ̈ܐ او ܥܠܬܐ ܕܣܝܡ ܡܘܬܒ̈ܐ ܕܐܣܟܘ̈ܠܐ .

السادس وفي المدرسة عينها وعلى طلب تلامذتها ألّفها . فقد اتخذتُ هذا العالم الجليل دليلًا لي في هذا البحث ولاسيَّما في ما يخصّ اصل المدرسة والعلماء الذين تولّوا رياستها

والذين ذكرهم عبد يشوع الصوباويّ في قائمة مُؤَلفي السريان هم اليشاع المفسر وابراهام دي بيت ربَّان وايليا مطران مرد وميخا الجرمقي وهنا اقول انّ السمعاني لم يفهم كلام الصوباويّ وترجم ܥܠܬܐ ܕܡܘܬܒܐ بلفظة Causa sessionum in Psalmodia التي تقابلها Χαθίσμοτα في الفرض اليوناني (المكتبة الشرقيَّة المجلَّد ٣ القسم ١ ص ٧١ و ١٤٨ و ١٦٧ و١٦٩) . وممَّا يثبت قولنا انّ كتاباً تاريخيًّا بالعربيَّة موجودًا في مكتبتنا السعرديَّة (Addai Scher, Catalogue etc. cod. 128) اذ يعدّ تآليف ابراهام دي بيت ربَّان واليشاع المفسر يعرّب ܥܠܬܐ ܕܡܘܬܒܐ « بسبب وضع الموتب في الاسكول » وانّ ميخا الجرمقي كتب خمس مقالات في المدارس كما قال عنهُ الصوباوي . ولا بدّ من ان ايليا النصيبينيّ منها أخذ ما أَخذ من المعلومات التاريخيَّة فوضعها في كتاب تواريخهِ المشهور . (B. Duval, Littér. Syr. p. 213) وميخا المذكور ليس الذي كان مع نرساي في مدرسة الرها ثمّ صار اسقفًا على مدينة لاشوم في نهاية الجيل الخامس كما قال السمعاني (المكتبة الشرقيَّة ٣ : ١ ص ١٦٩) بل كان في الجيل السابع معاصرًا لمار ايشوعياب الحديابيّ (عمرو بن متى طبعة جيسمون ص ٥٥) . فانّ من تآليفهِ التي يذكرها الصوباويّ ميمرًا او قصيدةً في مناقب مار سبريشوع اللاشوميّ الذي صار فطريركاً سنة ٥٩٦ وتوفي سنة ٦٠٤

١ في مدرسة نصيبين . وفي انتقالها الى الرها . وفي رياسة مار افرام ومار قيورا

من بعد المجمع النيقاويّ الذي عُقد سنة ٣٢٥ فتح الطوباوي اوسطانيس مدرسة في مدينة انطاكية ومار يعقوب النصيبينيّ في مدينة نصيبين وغيرهما في غير ذلك من المدن . أمّا مار يعقوب فجعل مار افرام تلميذه معلماً في المدرسة التي فتحها (١

كان مار افرام من مدينة نصيبين وكان ابوه كاهناً لعبّاد الاصنام . وتتلمذ لمار يعقوب الذي اهتمّ بهِ كثيرًا وجعل يرشدهُ ويعلّمهُ (٢ . ومات مار يعقوب سنة ٣٣٨ (٣ . ومكث مار افرام يُدبّر المدرسة بكل نشاط وغيرة في زمان خلفاء مار يعقوب اعني بهم مار بابو ومار اولناش ومار ابرهام وهو لا يزال يُؤلف تأليفات جليلة (٤ الى سنة ٣٦٣ التي فيها سُلّمت نصيبين الى ملوك الفرس . وعندها ترك مار افرام مع علماء المدرسة تلك المدينة وانطلق الى الرها حيث فتح مدرسة لبني جلدتهِ عوض مدرسة نصيبين (٥ . وانما لاجل ذلك عُرفت تلك المدرسة بمدرسة الفرس . واجتمع اليهِ تلاميذ كثيرون علّمهم وهذّبهم بكل نجاح مدة تسع او عشر سنين . وكانت وفاتهُ في ١٥ حزيران سنة ٣٧٣

اني ارى قصّة حياة مار افرام التي بيدنا والتي طبعها السمعاني في تاليفاتهِ لا يُعتمد عليها كثيرًا (٦ . وهي ممتلئة غلطات ومضاددات تاريخيّة . فانها لا تصوّر امامنا هذا

---

١) برحد بشبّا عربايا

٢) قصّة مار افرام في المجلّد الثالث من سيرة القدّيسين طبعة الاب بيجان

٣) راجع قصّة مار يعقوب طبعة الاب بيجان في المجلّد الرابع من سيرة القدّيسين

٤) ميامر مار افرام المعروفة بالميامر النصيبينيّة طبعة المعلّم بيكِل

٥) برحد بشبّا عربايا

٦) انّ هذه القصّة طبعها ايضاً المعلم لاي في مجموعة تآليف مار افرام الغير المنشورة والاب بيجان في المجلّد الثالث من سيرة القدّيسين

الملفان الذائع الصيت منكبًّا على التعلّم والتعليم بل مختليًا عن الناس والمدارس ومنزويًا في الجبال والمغائر. ونرى ايضًا ان لا صحّة لما قيل في قصتهِ عن سفرهِ الى مصر ومكثهِ فيها ثماني سنين وذهابهِ الى قيصريّة لزيارة مار باسيليوس. لانَّ انتقالهُ من نصيبين الى الرها كان سنة ٣٦٣ او سنة ٣٦٤ ووفاتهُ سنة ٣٧٣. فان كان سفرهُ الى مصر صحيحًا فيكون قد مكث في الرها سنةً واحدة او سنتين وهذا الامر غير محتمل. كذلك لا صحّة لما قيل في القصَّة نفسها عن الهونيين أَنهم بايام مار افرام حملوا على الرها ونهبوا وقتلوا. لان خروج الهونيين على ما بين النهرين كان سنة ٣٩٦. وكذلك لا يُصدّق ما جاء فيها انهُ في ايام هذا الملفان اتى والنس الملك الى الرها ونفى اسقفها بَرْسا وان القدّيس كتب ميمرًا في هذا الاضطهاد. لان نفي بَرْسا كان في شهر ايلول سنة ٣٧٣ اي ثلاثة اشهر من بعد وفاة مار افرام (١. وكذلك لا صحَّة لقصَّة المرأَة الخاطئة التي قيل عنها أَنها كتبت جميع خطاياها على قرطاس وقدّمتهُ لمار باسيليوس فصلّى ومُحيت جميع الخطايا من القرطاس ما عدا خطيَّة واحدة جسيمة. فارسلها الاسقف القدّيس الى مار افرام قائلًا لها: انهُ قادر ان يمحاها. فرجّعها مار افرام الى مار باسيليوس واشار عليها ان تسرع اليهِ قبل ان يموت. فرجعت المرأَة الى قيصريّة واذا بمار باسيليوس قد مات وكُفِن. فكيف تصحّ هذه القصة وان مار افرام توفّي قبل مار باسيليوس. وكذلك ارى ان كاتب القصة يناقض نفسهُ اذ يقول ان مار افرام من بعد خروجهِ من نصيبين قد اعتمذ وتعلّم المزامير ولهُ حينئذٍ من العمر ٢٨ سنة. وفي القصة نفسها يقول: ان مار افرام حضر في المجمع النيقاويّ مع معلمهِ مار يعقوب. والحال ان هذا المجمع عُقد سنة ٣٢٥ ومار افرام هرب من نصيبين سنة ٣٦٣ كما سبق الكلام

امّا تاليفات مار افرام فكثيرة لا تكاد تحصى. فانهُ لم يترك معنى من المعاني الدينيَّة والالهية والفلسفيَّة الّا وصنَّف فيهِ التصانيف العجيبة التي اذاعت اسمهُ في العالم وهو بعد في قيد الحيوة. وقد طُبع جانب كبير منها في رومية على يد السمعاني الذي لا ينسى الشرق فضله وهي عبارة عن ستة مجلدات. ثلاثة منها سريانيّة وثلاثة يونانيّة ولاتينيَّة.

---

١) طالع B. Duval; Littér. Syr. p. 334-335

وقد طبع ايضاً منهـا السيد لامي وبيكل وأُوفربيك وغيرهم (١ . وانّ ما في تاليفاتهِ من سمو الافكار وبلاغة الكلام وعذوبة الالفاظ وطلاوة العبـارة لم نَرَهُ في تاليفات غيرهِ من ايّمة الملافنة الاراميـين . فبكلّ حقّ وصواب سماهُ السريان الشرقيون نبيّ السريان وملفان الملافنة وافرام الكبير وعمود البيعة . ودعاهُ السريان الغربيون شمس السريان وكنارة الروح الى غير ذلك

وخلفهُ في رياسة المدرسة في مدينة الرها قيورا (ܩܝܘܪܐ) . ويقول عنهُ برحدبشبّا انهُ كان ممتازاً بتقواه وغزارة علمهِ وقد أَحسن تدبير المدرسة مكمّلاً وظيفتهُ بهمّة لا تخشى مللاً ساهراً على صوالحها المادّية والادبيّة . فنمت على ايامهِ واجتمع اليهِ تلاميذ كثيرون من كلّ قطر . ومن جملتهم مار نرساي ومار برصوما ومار معنا

واظنّ ان قيورا الذي يذكرهُ برحدبشبّا هو كيرلونا او قـيرلونا الذي ذكرهُ المعلم بيكل النمساويّ في كتابٍ لهُ طبعهُ سنــة ١٨٧٣ وأَورد لهُ فيهِ جملة قصائد . وتوفي قيورا سنة ٤٣٧

٢ في انتقال المدرسة ثانيةً الى نصيبين . وفي رياسة مار نرساي

من بعد وفاة قيورا وقعت الاصوات على نرساي لانهُ لم يكن لهُ نظـير في المدرسة علماً وفضلاً فانتخبوه رئيساً سنة ٤٣٧ . ودبَّرها أَحسن تدبير مدَّة عشرين سنـة . أَما برصوما فأَتى الى نصيبين وصار عليها اسقفاً . وانطلق معنا (٢ الى فارس وانتُخب اسقفاً

---

١) انّ ميامر واناشيد كثيرة مع كونها ليست من تآليف مار افرام قد نُسبت اليهِ . فان منها هي تاليف مار اسحق الكبير ومنها من تاليفات مار نرساي وغيره من علماء النساطرة (طالع روبانس دوفال كتاب الآداب السريانيَّة ص ٣٣٦)

٢) انّ ابن العبري والسمعاني يخلطان بين معنا هـذا ومعنا الذي كان هو ايضاً اسقـف راوردشير وخلف يابالاها الجاثليق على كرسيّ المدائن سنة ٤٢٠ . فانهما شخصان لا شخص واحد فانّ كتاب المكتبة السعردية يعدّ اربعة أَساقفة جلسوا على كرسيّ راوردشير الى منتهى الجيـل الخامس وهم : مانا ومعنا وماري ومعنا . أَمَّا مانا فلا يقول عنهُ شيئاً . ومعنا هو الذي خلف يابالاها الجاثليق . وماري كتب لهُ هيبا اسقف الرها الرسالة المشهورة . ومعنا هو رفيق نرساي وعنهُ يقول الكتاب المذكور انهُ كان في مدرسة الرها وترجم الى السريانيَّة كتب ديودوروس وتاودوروس

على مدينة راوردشير (١ . وكان نرساي متحزّباً لنسطور مع اغلب تلاميذهِ . وكانوا قد ترجموا الى الاراميــة مُؤَلفات تادوروس المصيصي ّ الذي شاع صيتــهُ في تلك النواحي (٢ وكان رابولاّ اسقف الرها (٤١٢—٤٣٥) يقاومهم (٣ . ولكنَّ خليفتــهُ هيبا (٤٣٥—٤٥٧) ساعدهم كل المساعدة (٤ . فنمت المدرسة بايامهِ وأَزهرت . وبعد وفاتهِ اضطُهد نرساي اضطهاداً شديداً وطرد من الرها مع كثير من تلاميــذهِ . فاتى نصيبين وهو عازم على السفر الى بلاد فارس . فامسكه برصوما الاسقف وطلب اليهِ ان يفتح مدرسة في نصيبين (٥ . فاجاب نرساي الى سؤالهِ (٦ . فنظم برصوما لائحة لمواد الدروس والفروض يجري عليها المعلمون والتلاميذ غير ان هذه القوانين لم تصلنــا (٧ . لكنها لم تكن تختلف كثيــراً من التي انتشرت في ايام هوشاع خليفتهِ . فبكل حق ّ يُعدّ برصوما مؤسساً لمدرسة نصيبين مع مار نرساي الملفان

اما المحبة التي اظهرها برصوما لنرساي فقد تحولت فيما بعد الى بغضــة . وجرى بينهما نزاع وشقاق . وسبب ذلك على ما أَتى في كتاب المجدل أَن برصوما كان قــد أَباح الزيجة للاساقفة والرهبان . وتزوَّج هو باحدى الراهبات اسمها ماموي . فاتّفق ان ماموي اجتازت ذات يوم على باب نرساي ورأت الجموع مزدحمة عليهِ فحسدتهُ واوغرت صدر برصوما عليهِ فابغضهُ وطر[illegible]ن نصيبين فذهب نرساي الى بلاد قردو . وهنــاك أَلَف ميمرين بديعين فيهما تكلم بغاية البلاغة عن تقلبات الزمان وخيانتهِ وعن خبث

المصيصي ّ وانهُ حضر المجمع الذي عقدهُ مار افاق الجاثليق سنة ٤٨٦ (طالع ايضاً اعمــال هذا المجمع J. B. Chabot, Synod. Orient. P: 300

١) برحد بشبَا عربايا

٢) عبد يشوع الصوباوي في قائمة مُؤَلفي السريان : والسمعاني المكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٨٥

٣) المكتبة الشرقية تأْليف السمعاني المجلد ٢ ص ٧٣ والمجلد ٣ القسم ١ ص ٨٦

٤) رسالة شمعون الارشامي ّ ضدّ النساطرة

٥) جاء في كتاب المكتبة السعردّية أَنهُ « لمَّا علم المخالفون انّ نرساي يعتقــد بمذهب ديودوروس وتيادوروس إرادوا إِحراق قلايتــهِ . فهرب الى نصيبين . ووجد هنــاك أَسكولاً (مدرسة) صغيراً كان شمعون الجرمقاني نصبَهُ فاقام فيهِ »

٦) برحد بشبا عربايا

٧) قوانين مدرسة نصيبين : المقدَّمة

النساء وشرّهن. بدء الميمر الاوّل : ܡܫܡܫܝܢ ܙ̈ܕܝܩܐ ܕܐܫܬܡܠܝܬ ܠܗ ܟܢܒ ܬܬܘܬܒܬܗ : ܦܩܕܢܘܬܗ ܒܗ ܡܕܡ ܢܒܝܐ ܕܘܢܝܐ . وبدء الثـاني : ܬܘܐ ܡܕܒܪܢܐ ܕܪ̈ܕܘ ܡܫܘܢ ܢܒܝܐ ܠܟܗ̈ܢܐ : ܗܦܟܬܗ ܠܥܡܐ ܕܡܫܒܚܘܬܗ ܠܡܕܒܪܬ ܫܘܬܐ (١ . وقرئ الميمران في الصوم الكبـير في كنيسة نصيبين. وللحال أرسل برصوما فرجّع نرساي واكرمهُ طول ايام حياتهِ. لا بل قيل ان برصوما خطب قبل وفاتهِ وأطال في ذكر التوبة لان اهـل نصيبين لم يكونوا يريدونهُ لاجل سيئاتهِ (٢ . وفي الحقيقــة يتّضح من الرسائل التي كتبها لمار أَقاق الجاثليق (٣ انهُ حرم المجمع الذي عقدهُ في بيت لافاط اذ اباح فيهِ الزيجـة لجميع الاقليروس وأعلن على رؤوس الملأ أنهُ مخالف للقوانين النصرانية

وكانت وفاة برصوما بين سنة ٤٩١ التي فيها بدأَ ان ينازع مار اقاق الجاثليق (٤ وبين سنة ٤٩٦ التي فيها نرى خلفهُ هوشاع جالساً مكانهُ على كرسيّ نصيبـين. وأَما جلوس برصوما على الكرسي الاسقفي فكان سنة ٤٣٥ كما يقول ايليـا النصيبينيّ في كتاب تواريخهِ (٥ وعبد يشوع الصوباوي في كتـاب الاحكام الكنائسية. ومن مُؤلفاتهِ تراجيم ومداريش وليتورجية للقداس وميامر ورسائل. ولم يصلنا منها سوى بعض تسابيح وستّ رسائل كتبها الى مار اقاق الجاثليق. وقد طبعها العلامة شابو في كتاب السهنادوسات (٦

---

١) انّ هذين الميمرين طُبعا مع جملة ميامر نرساي في الموصل سنة **١٩٠٥** طالع المجلّـد **١** ص **٢١٠** والمجلّد **٢** ص **٣٥٣**

٢) ماري بن سليمان طبعة جيسموند ص **٤٤** وكتاب التواريخ السعرديّ

٣) كتاب السنهادوسات طبعة شابو ص **٥٣٤–٥٣٥**

٤) كذا ص **٣١٢**

٥) قوانين مدرسة نصيبين

٦) عن برصوما طالع السمعاني المكتبـة الشرقيّة **٣ : ١** ص **٦٦–٧٠ : ٣٩٣**. وكتاب التواريخ السعرديّ وعمرو وماري طبعة جيسموند في ترجمتي بابوي واقاق : وابن العبري. تواريخه الكنائسيّ : القسم الثاني وكتاب السهنادوسات ص **٣٠٨** و**٥٣١–٥٣٩** . L'Ecole de Nisibe, etc.; B. Duval, Litt. Syr. p. 345-346, F. Labourt, de Christianisme dans l'Empire Perse: 1904, p. 130-152.

كان برصوما فعّالًا ذا عقل ثاقب. وعلى ايامه كانت قوانين المدرسة تمشي على احسن ما يُرام ولكن من بعد وفاته بدأ التلاميذ ان يستخفّوا بالقوانين التي رسمها. فوقع بسبب ذلك خلف ونزاع عظيمان في المدرسة. فتقدَّم بعض التلامذة الغيورين الى هوشاع خليفة برصوما وطلبوا اليهِ ان يضع لهم قوانين جديدة. فاشار عليهم ان يستشيروا نرساي الملفان ويونان كاتب المدرسة ويجمعوا رايهم على القوانين التي يستنسبونها. فلبوا امرهُ ورسموا واحداً وعشرين قانوناً كلفوا انفسهم بحفظها. وكان ذلك في ٢١ تشرين الاول سنة ٤٩٦. وهذه القوانين وصلتنا وهي محفوظة في كتاب السنهادوسات وقد طبعها العلامة كيدي سنة ١٨٩٠ مع القوانين التي وضعها مار شمعون مطران نصيبين سنة ٥٩ (١

قال برحد بشبّا ان تلامذة كثيرين قصدوا نرساي من كلّ جهة ليس فقط من السريان والفرس القريبين بل من الذين كانوا في مدرسة الرها ايضاً. وقال عنهُ كتاب التواريخ السعردي ّ أنهُ علَّم في نصيبين اربعين سنة. وكذا يقول ماري بن سليمان في كتاب المجدل. واما ابن العبري فيقول انهُ علَّم خمسين سنة. والارجح هو قول برحد بشبّا انهُ علَّم في مدرستهِ الجديدة خمساً واربعين سنة. فعلى هذا النسق تكون وفاتهُ سنة ٥٠٢ لانّ خروجهُ من الرها كان سنة ٤٥٧. ودُفن في نصيبين في الكنيسة التي عُرفت باسمهِ

انّ نرساي هو من اشهر ملافنة السريان وشعرائهم وفي قصائده تلوح الحرارة والعلم غير انّ قصائد مار افرام تفوقها عذوبةً وجودةً. وكلاهما يسهبان في الكلام كما انتقد عليهما المستشرقون. فالكلدان النساطرة يسمّون مار نرساي كنارة الروح القدس ولسان المشرق وشاعر الديانة المسيحية وملفان الملافنة ويحسبونهُ قديساً ويعملون تذكارهُ مع مار افرام في الجمعة السادسة من الدنح وينسبون اليهِ معجزات كثيرة منها أنهُ بصلواتهِ ابطل الوبأ الذي كان يفتك باهالي نصيبين. وكان اذا فسَّر الكتاب يحضره ملاك فيلقّنهُ ما يقول (٢

(١ Gli statuti della scuola di Nisibi, éd. Guidi ; Giornale della Societa Asiatica italiana, vol. IV, p. 165-195.

(٢ ماري بن سليمان ص ٤٦

قال كتاب التواريخ السعردي: « ان نرساي صنّف ثلاثمائة وستين ميمرًا على عدد ايام السنة في اثني عشر كتابًا ناقض فيها يعقوب السروجي وكشف عوار مذهبهِ. والف كتابًا في قبح التدبير ذكر فيهِ ما يفعلهُ كهنة الهراطقة ورهبانهم. وفسر التوراة ويشوع بن نون وسفر القضاة والجامعة واشعيا والاثني عشر نبيًا وحزقيال ودانيال وصنف ميامر للتعزية. ولما خرج من الرها أحرق المخالفون كتبهُ بل بعضها ». وقال عبد يشوع الصوباوي أنهُ الف ايضًا ليتورجية وتفسيرًا للقداس والعماذ وتراجيم وتسابيح وأدعية ولهُ اقوال حكمية (١. ولم يصل الينا من تاليفاتهِ سوى بعض الاناشيد ونحو ثمانين من ميامرهِ. وقد طُبع بعضها في هذه السنة بمطبعة الآباء الدومنيكيّين بالموصل

و يوجد بعض الاناشيد (ܣܘܓܝܬܐ) ملحقة على ميامر نرساي وهي بصفة محاورة بين شخصين او اكثر. ومنها هذه: الملاك ومريم. المجوس ومريم: يوحنا المعمدان والمخلّص. يوحنا والجموع: نسطوريس وقورلّس. الملاك واللص الى غير ذلك

انّ القس الفونس منجنّا في مقدمة ميامر نرساي ادّعى ان هذه الاناشيد ليست من تاليفات نرساي. ومما أورد لاثبات زعمهِ قولهُ: « انّ الانشاء الذي فيها لا يشبه انشاء نرساي: وان عبد يشوع الصوباوي لم يقل عن نرساي انهُ الف ܣܘܓܝܬܐ وان بعضًا منها موجودة في كتاب فرض السريان الغربيّين باسم مار افرام وأنّ سوغيثة مار ايليا الحيريّ والملاك مع كونها منسوبة الى نرساي لم تؤلّف الا بعد الجيل السابع لانّ ايليا الحيريّ كان في بداية الجيل السابع »

وعليهِ نقول: انّ الصوباوي ذكر جميع التاليفات التي الفها نرساي باسماءها ولم يذكر اسم ܣܘܓܝܬܐ لكون هذه السوغيثات قطعة من ميامر نرساي فسكت عنها. وأما الانشاء في هذه السوغيثات فهو شبيه بانشاء نرساي فانّ القس الفونس نفسهُ يقرّ ويثبت انهُ من خواص كلام نرساي ان يُعيد اللفظة التي بها ختم البيت من شعرهِ في بداية البيت الثاني وانهُ يستكثر من المتضادّات في كلامهِ كقولهِ: كان يُؤكل (الطعام)

---

١) عن نرساي طالع ايضًا السمعانيّ ٣: ١ ص ٥٥ والفونس منجنا. مقدّمة ميامر نرساي Wright, Syriac literature, p. 58; B. Duval, Litter. Syr. p. 346-347; Chabot, L'Ecole de Nisibe etc., p. 8-10.

وهو لا يمكن اكلهُ . فنقول ان من طالع سوغيثات نرساي يرى فيها هذين النوعين من الكلام . لا بل وان هذا الملفان يكرر دائماً على لسان الشخص الثاني ما قالهُ الشخص الاوّل . وهاك بعض الامثلة

ܕܐܬܒܥܝܘܗܝ ܒܗ ܠܐ ܒܥܐ (١ – ܠܐ ܐܝܬ ܠܗ ܫܘܚܠܦܐ ܠܟܠ ܗܘܐ ܫܘܦܛܝ ܠܗ ܒܪܫܐ ܠܬܘܩܢܗ (٢ – ܒܬܘܠܬܐ ܡܟܝܪܐ ܘܠܐ ܡܒܪܟܐ (٣ – ܠܟܘ ܐܘܟܝܢ ܘܠܐ ܢܒܥܘܢ (٤ – ܒܬܘܠܬܐ ܝܠܕܬ ܕܠܐ ܡܫܘܕܥܐ (٥

ܠܡܫܝܚܗ ܕܐܬܒܥܐ ܕܒܝܬ ܕܘܝܕ ܕܢܚܬ ܀
ܕܢܚܬ ܡܢ ܒܪܫܐ ܕܒܬܘܠܬܐ...
ܠܗܘ ܕܒܝܠܕܗ ܢܗܪܘ ܟܠܗܝܢ ܀
ܐܘܠܦ ܢܗܘܪܗ ܥܠ ܒܪܢܫܐ ... (٦

ܓܒܪܝܠ: ܫܠܡܐ ܕܡܠܟܐ ܠܐ ܐܝܬ ܠܝ ...
ܡܪܝܡ: ܫܠܡܐ ܕܡܠܟܐ ܐܢܫܘܗܝ ܕܒܪܐ ...
ܓܒܪ. ܕܠܡܠܟܐ ܐܝܟ ܗܘ ...
ܡܪܝ. ܕܠܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ ...
ܓܒܪ. ܗܐ ܫܡܥ ܐܘܠܦ ...
ܡܪܝ. ܗܐ ܫܡܥܬ ...
ܓܒܪ. ܘܟܕ ܝܠܕܬܐ ܘܠܐ ܐܝܬ ܠܗ ...
ܡܪܝ. ܘܟܕ ܝܠܕܬ ܐܝܟ ܕܐܬܒܪܬ (٧ الخ الخ الخ

وكذلك لا صحّة لما قالهُ القس الفونس عن انّ السريان الغربيين لم يكونوا ليُدخلوا شيئاً من تاليفات نرساي في كتبهم الطقسية وذلك لاجل العداوة الدينيــة الموجودة بينهم وبين النساطرة . فانّ هذه العداوة نفسها كانت بــين اليعاقبة والتابعي المجمع

١) كتاب ميامر نرساي المجلّد الثاني ص ٣٨٧
٢) ص ٣٧١ ٣) ص ٣٨٢ ٤) ص ٤٠٢ ٥) ص ٣٧١
٦) ص ٣٧٢ ٧) ٣٧٣

الخلقيدونيّ لا بل كانت اكثر شدّة كما يتّضح من كتب اليعاقبة والحال انّ اليعاقبة ادخلوا شيئاً كثيرًا في طقسهم من تاليفات مار اسحق الكبير ومار يوحنا الدمشقي. وكذلك ان ابن العبري ادخل قطعاً كثيرة من تاليفات النساطرة في كتابهِ المعروف بالإيثيقون (١ . وكذلك النساطرة مع كونهم كانوا يبغضون بغضاً شديداً يعقوب السروجي اليعقوبيّ فقد ادخلوا شيئاً من تاليفاته في طقسهم من ذلك ܒܬܦܝܘܬܐ التي تقال في طقس ܣܘܟܝܐ ܕܥܢܝܕܐ والتي بدؤها : ܢܣܒܘܬܐ ܒܠܒܢ ܦܘܪܫܢܐ

وأما السوغيثة اي المحاورة بين مار ايليا والملاك فيكون قد أَلَّفها احد الكتبة على نسق سوغيثات مار نرساي وأدرجها في ميامرهِ. ومما يثبت ذلك عدم وجودها في كل النسخ .

٣ في رياسة اليشاع بَرْ قوزبايي

خلف نرساي في رياسة المدرسة اليشاع بَر قوزبايي (ܒܪ ܩܘܙܒܝܐ) سنة ٥٠٢ وتوّفي سنة ٥٠٩ بعد ان علّم في المدرسة سبع سنوات وكان رجلًا عالمًا جليلًا ولهُ تاليفات شتى وكتب ضدّ المجوس وضدّ الهراطقة وفسَّر كل الكتاب المقدَّس (٢ . وعبد يشوع الصوباوي يلقبهُ بالمفسّر (ܡܦܫܩܢܐ) ويقول عنهُ انهُ فسّر ايوب ورسائل بولس الرسول وأَلَّف مقالةً في سبب القعود (٣ (في المدارس) ومقالة أُخرى في عيد الشهداء ولهُ ايضاً تشكرات وميامر (٤

وأما تواريخ مكتبتنا السعردية فيجعل لهُ فصلًا عنوانهُ : « خبر اليشاع الملفان مطران نصيبين » . وهاك صورتـه : « أمر قباذ ان يذكر اهل كل دينٍ ومقالةٍ ممن في مملكتهِ

---

١) كتاب ايثيقون طبعة بيجان ص ١٠ و١٠٣ و٢٤٩ و٣٠٥ و٣١٢ و٣٣٢ الخ الخ

٢) برحد بشبّا عربايا

٣) طالع الفصل الاول من هذا الكتاب الحاشية الاخيرة

٤) المكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ١٦٦ ظنّ السمعاني ان اليشاع هذا الذي ذكرهُ الصوباويّ هو اليشاع الجاثليق (٥٢٣—٥٣٩) مع انهُ ما من احدٍ يذكر ان اليشاع الجاثليق كان مفسّرًا وانهُ ألّف كتباً

اعتقادهم في كتاب يعرضونهُ عليهِ. فلم يتفرَّغ أَقاق الجاثليق (١ لذلك لتشاغلهِ بتدبير امور البيعة. وكتب الى ايلشع المفسّر بنصيبين وهو احد الاسكُلانيين الذين خرجوا مع نرسي من الرها يسأَلهُ ان يعمل كتاباً يظهر فيهِ حقيقة ديانة النصرانية وصحتها. فاجابهُ وعمل كتاباً ضمَّنهُ الامانة الصحيحة يشتمل على ثمانية وثلثين مقالة وتكلم فيها على الجوهر الالهي وعلى التثليث وما خُلق في الستـة الايام وصنعة الانسان وخلق الملائكة وهبوط الشيطان ومجيء سيّدنا آخر الزمان. وانفـذهُ الى اقاق فنقلهُ الى الفارسية وعرضهُ على قباذ فاستحسنهُ وفضلهُ على سائر ما حضرهُ من المقالات (٢ وقد عمل هذا الملفان تفسير معاني رسائل فولوس كلها وتفسير ايوب وايشوعبرنون وسفر القضاة وتمام شموئيل بعد الدعاء الذي عملهُ المفشقان (٣ ومعاني سفر الملوك (٤ وسبب وضع الموتب في الاسكول (٥ » اه

ان كتاب التواريخ السعرديّ الذي منهُ نقلتُ هذه الاسطر يقول ان اليشاع هذا صار مطراناً على نصيبين. ومثلهُ يزعم ماري بن سليمان في كتاب المجدل. أَما برحد بشبًّا فيؤكد انهُ لم يصِر مطراناً ابداً. واني ارجّح كلام برحد بشبًّا على كلام الكتابـين المذكورين. فان هذا الكاتب الجليل كان من عائلة اليشاع ومن تلاميـذ مدرسة نصيبين وكتب مقالتهُ في نهاية الجيل السادس نفسهِ. فتكون اذاً المشابهة التى بين اسم هوشاع واسم اليشاع ومعاصرتهما وسكناهما في مدينة واحدة قـد حملت ماري بن سليمان ومُؤلف كتاب التواريخ السعردي على ان يخلطـا بينهما و يجعلاهما شخصاً واحداً

---

١) انّ اقاق ايضاً كان من تلاميذ مدرسة الرها وصار جاثليقاً سنة ٤٨٤ وتوفي سنة ٤٩٦

٢) طالع ايضاً ماري بن سليمان طبعة جيسموند ص ٤٦

٣) ܡܦܫܩܢܐ اي المفسّر يريد بهِ تاودوروس المصيصيّ

٤) لعلَّ الصوباويّ لم يرَ تآليف اليشاع هذه ولاجل ذلك لم يذكرها. وقد سبق الكلام ان برحد بشبّاً يقول عنهُ انهُ فسَّر الكتاب المقدَّس كله

٥) تعريب ܥܠܬܐ ܕܣܝܡ ܡܘܬܒܐ ܕܐܣܟܘܠܗ اي سبب وضع الجلوس في المدارس (طالع الفصل الاوَّل الحاشية الاخيرة من الكتاب)

٤ في رياسة ابرهام دي بيت ربّان وفي تلاميذهِ

وقام بعد اليشاع برياسة المدرسة مار ابرهام سنة ٥٠٩ . وهو من قرابة مار نرساي وكان يخدمهُ في قلايتهِ . وقيل ان اسمهُ كان قبلًا نرساي مثل معلمه . وان معلّمهُ بدلهُ ودعاه ابرهام . وكذلك يوحنا دي بيت ربّان كان يدعى ابرهيم . ولما اتى الى المدرسة سمّاهُ يوحنا ليمتاز عن رفيقهِ (١ . هذا وان ابرهام ويوحنا أُطلق عليهما لقب دي بيت ربّان (ܕܒܝܬ ܪܒܢ) اي من بيت معلّمنا نسبةً الى نرساي لانهما كانا من قرابتهِ

وقام ابرهام بوظيفتهِ بدقّةٍ ونشاطٍ استلفت اليهِ نظر الجميع . فصار لهُ تلاميذ كثيرون . وقيل انّ عددهم بلغ الالف (٢ . وتلاميذه الذين اشتهروا اكثر من غيرهم والذين حفظت لنا التواريخ أسماءهم : مار آبا الكبير وابرهام الكشكريّ وايشوعياب الارزنيّ وابرهام النصيبينيّ وبرعدتا ويونان ويوسف الاهوازيّ وداديشوع وسبريشوع الجاثليق وغريغوريوس مطران نصيبين وغيرهم . ولناخذ بالكلام عن كل واحد منهم

١ كان مار أبا الكبير مجوسيًّا وتنصّر باعجوبة ربانية . واعتمد في الحيرة . ثم قصد مدرسة نصيبين . ولازم معنا الذي صار اسقفًا على مدينة ارزون . وتعلّم في اسرع وقت حتى جعلهُ معلمهُ مار ابرهام مفسرًا . ثم خرج الى الرها حيث تعلّم اللغة اليونانية من توما الرهاويّ فصار يحسن الفارسية والسريانية واليونانية . ثم قصد مدينة قسطنطينية . وكان فيها في تلك الاثناء علماء أُخر من الشرقيين منهم بولس اسقف نصيبين كما سنرى في الفصل الآتي . ورافقهُ توما الرهاوي ايضًا . وكان سفر مار أبا الى عاصمة المملكة الرومية بين سنة ٥٢٥ وسنة ٥٣٣ . وقد ذكرهُ الكاتب قزما انديكوبلستيس (Indicopleustes) في كتابهِ المعروف بالتوفوغرافية المسيحية . وهذا نصّ كلامهِ : « اني أخذتُها (هذه المعلومات) من الرجل الالهي والملفان العظيم

---

١) برحد بشبّا عربايا

٢) كتاب التواريخ السعرديّ

باتريكيوس (١ الذي اقتداء بابرهيم انى من عند الكلدانيين مع توما الرهاويّ. وكان توما يدرس حينئذٍ اللاهوت ويصحبه اينما ذهب وقد توفي الآن بارادة الله في بيزنطية. واني اختبرت تقواهُ وعلمهُ المستقيم. وهو الذي قد ارتقى الآن بنعمة الله الى كرسي مطرنة فارس العالي فصار اسقفًا جاثليقا »

ويقول كتاب التواريخ السعرديّ: « ان مار آبا وتلميذهُ لما مضيا الى القسطنطينية أظهرا فيها علومهما. وانتهى خبرهما الى يوسطانس الملك. فامر ان يُطالبا بلعن الآباء الافاضل ديودوروس وتيادوروس ونسطوريس. فامتنعا من ذلك واحتالا حتى هربا وقصدا نصيبين. فاشار مار ابرهام الى اهل نصيبين فاجتمعوا الى مار آبا وسألوهُ ان يتقلّد التعليم والتفسير والخطبة في الكنيسة »

ثمَّ انطلق الى المدائن فانتخبهُ الجميع ليكون معلّمًا للعالمين (٢ في مدرستها (٣. وفي تلك الاثناء بطلت مدرسة نصيبين مدّة سنتين وذلك بامر الملك كسرى انوشروان. فانتقل كثير من تلامذتها الى مدرسة المدائن ولا بُدّ من ان اغلبهم لئلا نقول كلهم كانوا من تلاميذ مار آبا اذ كان يعلّم في نصيبين. ولما فُتحت مدرسة نصيبين رجع اليها بعضٌ منهم وبقي الآخرون في المدائن منهم يشّى وراميشوع (٤

وأما تلاميذ مار آبا الا[illegible]رةّ والمعروفة أسماؤهم فهم نرساي ويعقوب وبولس وحزقيال وقيورا وراميشوع وموسى وبرشبًّا وداود وشوبحالماران وتوما الرهاويّ وسرجيس ويعقوب. واكثرهم صاروا اساقفة على مدن مختلفة فصار نرساي اسقفًا للانبار ويعقوب لكرخ سلوخ وبولس لنصيبين وراميشوع للانبار (٥ وموسى لكرخ السوس وبرشبًّا

١) انّ اليوناني Πατρίκιος يقابل السرياني ܐܒܐ اي الاب

٢) عمرو بن متى ص ٤٠

٣) انّ مدرسة المدائن كانت موجودة من قبل. فان يشّى الملفان الذي صار مفسّرًا في تلك المدرسة على ايام معلّمهِ مار آبا يقول في مقالتهِ في تذكار الشهداء: انّ ابرهام الملفان كان فيها معلّمًا من قبل. وابرهام هذا لعلّهُ ابرهام برليفه الذي ذكرهُ الصوباويّ وقال عنهُ انهُ الّف ܦܘܫܩ ܬܫܡܫ̈ܬܐ

٤) كتاب ميامر نرساي المقدّمة ص ٣٨

٥) يكون قد صار اسقفًا بعد وفاة نرساي اسقفها

لشهرقرد وداود لمرو وشوبحالماران لكشكر وحزقيال الزوابي ثم صار جاثليقاً سنة ٥٦٧ . وقيورا صار معلّماً في الحيرة وسرجيس في حزّة بجانب اربيل (١ . و يقول عنهم الصوباوي أَنَّ لهم تفسير سفر دانيال ومداريش . ولا بُدّ من ان واحدًا من هؤلاء هو الذي كتب قصَّة مار آبا معلّمهِ (٢

وأَمّا توما الرهاويّ فكان مسقط راسهِ الرها . وهو الذي علَّم مار آبا اللغة اليونانية وقد تعلّم وعلّم ايضاً في مدرسة نصيبين كما يشير الى ذلك قيورا الرهاوي في مقالتهِ في الصوم وفي الفصح ويُسميهِ ربّان اي معلّمنا . و يقول عنهُ انـهُ كان بعزمه ان يؤلف مقالات لجميع الاعياد كما الّف لعيدَي الميلاد والدنح ولكن المنيّة خطفتـهُ قبل ان يُنجز وعدَهُ . وقد سبق الكلام انهُ توّفي في القسطنطينيّة . وعن تاليفاتهِ يقول الصوباوي « انهُ الّف مقالةً في عيد الميلاد ومقالةً أُخرى في الدنح ورسالةً في الالحان (ܐܓܪܬܐ ܕܥܠ ܩܝܢܬܐ) وفنّد علم التنجيم وكتب ايضاً تعازي وجدالاً مع الهراطقة (٣ » . ولكني لم أَرَ من تاليفـات توما الرهاوي سوى مقالتَيهِ في الميـلاد وفي الدنح وهما محفوظتان في كتاب في مكتبتنا السعردية معروف بكتاب ܟܬܒܐ ܕܥܐܕܐ يحوي مقالات أُخرى كثيرة في الاعياد تاليف يسَّى وميخائيل باذوقـا وفوسي وقيورا الرهاوي وحنانا الحدياييّ . وكل من هاتين المقالتين مقسومة الى احد عشر فصـلاً . وفي مقدمتيهما يخاطب موسى القريان (٤ (ܡܘܫܐ ܩܪܝܢܝܐ) أنهُ على طلبهِ وعلى طلب التلاميذ يُدوّن هاتين المقالتين في بطون الاوراق وأنـهُ وان كان يكتبهما مثلما علَّمهما مار آبا المفسّر (ܐܝܟ ܕܐܠܦ ܡܪܝ ܐܒܐ ܡܦܫܩܢܐ) لكنهُ لا يمكنهُ الاَّ ينقّص منهما شيئاً

وقيورا الرهاوي كان من الرها كما يدل على ذلك عنوان مقالاتهِ . ودرس في مدرسة نصيبين كما يقول هو نفسه في مقالتهِ في الفصح . ثم رافق مار آبا الى المدائن وصار

---

١) عمرو بن متّى ص ٤٠ وكتاب التواريخ السعردي

٢) طالع قصَّتهُ التي طبعها بيجان ص ٢٠٩ و٢٧٢

٣) في المكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٨٦

٤) لَعلّهُ هو الذي تلمذ مار آبا وكان يُدعى ايضاً يوسف (قصّة مار آبا ص ٢١١)

معلماً في مدرسة الحيرة . وهو الذي حمل جسد هذا الجاثليق الجليل الى الحيرة وقبرَهُ فيها وبنى عليهِ ديرًا (١ . ويقول عنهُ الصوباوي أنهُ ألَّف كتاب ܥܠܬܐ ܕܥܐܕܐ « علة الاعياد » وتفاسير وتراجيم (٢ . والمقالات التي ألَّفها هي في الصوم والفصح وجمعة الآلام والقيامة والصعود والفنطقوسطي . وكل منها مقسومة الى فصول بعضها الى سبعة وبعضها الى ثمانية ومنها الى تسعة ومنها الى اثني عشر . وقد كتبها في نصيبين على طلب شمعون وآبا و بختيشوع الشمامسة الملافنة . وكلامهُ فصيح بليغ فلسفيّ

ورامیشوع الذي لحق مار آبا الى المدائن صار مفسّرًا في مدرستها ثم نُصب اسقفًا على الانبار كما يقول عنهُ كتاب التواريخ السعرديّ . ويقول عنهُ ايشوعياب بن ملكون في كتابهِ المعروف بكتاب الايضاح في النحو الارامي انــهُ كان لهُ تاليف في النحو السرياني (٣

ويسّى لهُ مقالة في تذكار الشهداء . وهي مقسومة الى تسعة فصول . وكتبهــا على طلب قيريس الكاهن ويوحنا وكيل المدرسة (ܪܒܝܬܐ) الملفان وعاش يسى الى سنة ٥٦٧ (٤

وسرجيس ملفان حزة فسّر نبوّات ارميا وحزقيال ودانيال (٥

وموسى اسقف كرخ السوس ألَّف كتابًا عُرف باسمهِ (٦ . وقال ايليا الدمشقي ان موضوعه كان حُسن الاخلاق (ܫܘܦܪܐ ܕܥܝܕܐ)

---

١) تواريخ المكتبة السعردية

٢) في المكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ١٧٠

٣) وهذا نصّ كلامهِ : ووقفتُ على ما وقع اليّ من تصانيف القدماء في ذلك (اي في النحو السرياني) مثل مَر اليا الجاثليق الكبير الطيرهانيّ ومَر يشوعبرنون بما يليف (كذا) ومر اليا النصيبينيّ قدّس الله اروحهم (ارواحهم) . وحنين ابن اسحق ويعقوب الرهوي ويوسف الأهوازي وعنانيشوع ورامیشوع و یعقوب بن اسحق وغـيرهم . . . وأمّا يوسف الأهوازيّ وعنانيشوع ورامیشوع وباقي المشارقة فانهم ذكروا الفحام ونقط القرآءة والاسماء المتشابهة وغير ذلك

٤) كتاب التواريخ السعردي

٥) الصوباويّ في المكتبة الشرقية ٣ : ١ : ١٧١

٦) كذا ص ٢٧٦

وبقي مار آبا يعلم في مدرسة المدائن نحو خمس او ست سنين (١وفي تلك الاثناء مات بولس الجاثليق . فانتُخب مار آبا مكانهُ سنة ٥٤٠ . واخذ يفنّد بكتاباتهِ وكلامهِ ديانة المجوس فاحتدَّ عليهِ كسرى انوشروان ونفـاهُ الى اذور بيجان حيث بقي محبوساً سبع سنوات . ثم رجع الى المدائن . فقُبض عليهِ وأُلقي في السجن . ثم أُطلق سبيلهُ ولكن الاوجاع اشتدَّت عليهِ فسقط تحت ثقلها . وكانت وفاتهُ سنة ٥٥٢ . ونقـل قيورا تلميذهُ جسدهُ الى الحيرة وبنى على قبرهِ ديراً

ان آبا هو من اعظم بطاركة المشرق نشاطاً وهمةً فانّ رخاوة السيرة كانت قد دخلت في الكنائس وكثرت فيها العوائد السيِّئة منذ عهد برصومـا ولاسيما على ايام نرساي واليشاع الجاثليقين ووقع الخلف والشقاق بين الاساقفة والمؤمنين . فبذل مار آبا كل سعيهِ في اصلاح احوال الكنائس وصرف همتهُ في وضع اساقفة حكماء صالحين ورسم لهم ضوابط وقوانين . واحتمل لذلك مشقَّات عديدة وباشر اسفاراً طويلة . فنجح نجاحاً تامًّا . ونقرا في قصته (٢ : انهُ كان يكتب في الليل رسائل الى كل البـلاد التي تحت رعايتهِ . وكان في النهار الى الساعة الرابعة مشغولاً في تفسير الكتب المقدَّسة . ومن الساعة الرابعة الى المساء كان يسمع دعاوي المؤمنين والصابئين

ومع هذا كلهِ قدر آبا الجاثليق ان يُؤلف عدَّة تآليف جليلة وقد ذكرها عبد يشوع الصوباوي ومُؤلف كتاب التواريخ السعردي وهي الآتية : ترجمة العهـد القديم من اليوناني الى السرياني وتفسير سفر التكوين والمزامير والامثال ورسائل بولس الرسول . وقوانين المزامير وميامر وتراجم ورسائل سنهادوسيّة وقوانين بيعية وتسابيح

اما قوانين المزامير فمكتوبة في كتـاب المزامير بموجب الطقس الكلداني وهي خشوعية . ولكل مزمور قانون يقال عند الآية الاولى او الثانية منه . ورسائلـهُ السنهادوسية مع القوانـين البيعية طبعها العلامة شابو في كتـاب السنهادوسات النسطورية . وبعض من الاناشيد التي ألّفها موجودة في كتب صلواتنـا وهي خشوعية

---

١) مارى وعمرو في كتاب المجدل . وكتاب التواريخ السعرديّ وقصَّتهُ التي طبعها بيجان
J. Labourt. Le Christianisme dans l'Emp. Perse, p. 163-191

٢) ص ٢٢٦

جداً. اما تفسيرهُ للكتب الالهية فلم يصلنا منهُ سوى بعض القطع في كتاب جنّة النعيم وغيرهِ من الكتب الحاوية تفسير الكتاب المقدّس. ومنها يبان انهُ كان كاتباً نحريراً

٢ً وابراهام الكشكري درس اوّلاً في بلدهِ كشكر. ثم انطلق الى الحيرة حيث تلمذ جمّاً غفيراً من اهاليها. ثم زار اديرة مصر. وفي رجوعهِ انكبّ على الدرس في مدرسة نصيبين. ثم انقطع الى مغارة في جبل الازل لخدمة الله واجتمع اليهِ اخوة كثيرون. وبنى هناك ديراً صار من أجلّ الاديرة الشرقية حتى انهُ أُطلق عليهِ اسم الدير الكبير. وهو الذي رجّع السيرة الرهبانية الى بهائها الاول وصار اباً للرهبان وتتلمذ لهُ كثيرون شيّدوا في المشرق اديرةً لا تحصى (١. وقد وصلتنا القوانين التي رسمها لرهبانهِ سنة ٥٧١ وقد طبعها العلامة شابو. وتوفي مار ابرهام سنة ٥٨٨ (٢

وابرهام الكشكري هذا ليس كما قال السمعاني (٣ آبا الكشكري الذي ذكرهُ الصوباوي وقال عنهُ انهُ الف تفاسير ورسائل وكتب شرح فلسفة ارسطوطاليس. فان آبا الكشكري (ܐܒܐ ܟܫܟܪܝܐ) كان معاصراً لمار سبريشوع وغريغوريوس الجاثليقين (٥٩٦—٦٠٩) وكان بخدمة كسرى الملك (٤

٣ً ان سيرة بَرعدتا محفوظة في دير السيّدة للكلدان. وكان من قرية رصفا على شاطئ الفرات. ولما مات ابواه اخذتهُ اختهُ حانه يشوع (ܚܢܢ ܝܫܘܥ) وسافرت بهِ الى نصيبين ووضعتهُ في المدرسة. فلزم ابرهام الكشكري وترهّب معهُ في جبل

---

١) كتاب العفّة العدد ١٤. وتوما المرجي طبعة بيجان ص ١٠—١١. وكتاب التواريخ السعرديّ

٢) هذا التاريخ موجود في كتاب الاحكام الكنائسية تاليف عبد يشوع الصوباويّ

٣) المكتبة الشرقية ٣: ١ ص ١٥٤

٤) كتاب التواريخ السعردي. وهذا كلامه: «أسماء من كان في خدمة كسرى من النصارى. مار آبا من اهل كشكر. وكان اولهم والمقدّم والخصيص. وكان عالماً بالفلسفة والنجوم والطبّ عالماً بلسان الفارسية والسريانية واليونانية والعبرانية. وعمل كتباً كثيرة وفسّر احرفاً لم تكن فسّرت من العبرانية الى السريانية. فانفذه كسرى الى موريقي. وما زال يقوم بامور البيعة في ايام مر سبريشوع وايام جريغور»

الازل. ثم اتى الى بلاد نينوى وتبعتـهُ اختهُ ايضاً. وبنى ديرًا اجتمع اليهِ اكثر من اربعمائة راهب. وبنت اختهُ ايضاً ديرًا للنساء وسمتهُ باسم فيرونيا الشهيدة. ونقرا في سيرته انهُ كتب احتجاجاً عن الديانة النصرانية. اما ما قالهُ عنهُ هنري كوسين وروبانس دوفال وويركت وغيرهم انهُ كتب كتاب التواريخ فلا صحّة له. فانهم قـد اسندوا قولهم هذا الى ما قال عنهُ توما المرجي انهُ علم من قصة برعدتا (ܠܡܫܬܥܝܢܘܬܐ ܗܕܐ ܕܒܪܥܕܬܐ) ان سهدونا كان من قرية هلمون (١. والمراد من قول توما المرجي ليس ان برعدتا كتب قصّةً ما بل انهُ قرأ ذلك في ترجمتهِ. وبالحقيقـة ان سيرة برعدتا تتكلّم عن سهدونا

٤ ويونان كان مملوكاً لبعض المجوس في بـلاد حدياب ثم أُعتق على اثر معجزة ظهرت منهُ. وقصد مدرسة نصيبين. وترهب في جبل الازل على يد داديشوع خليفـة ابرهام الكشكري. ثم رجع الى بلاد حدياب وبنى هناك ديرًا (٢. وداديشوع المذكور درس ايضاً في المدرسة ذاتها. وكان من بلاد الاراميين وخلف ابرهام في رياسة الدير سنة ٥٨٨ (٣. وعمل قوانين لرهبانهِ وقد طبعها العلامة شابو. وتوفي داديشوع سنـة ٦٠٤ (٤

ان السمعاني (٥ ومعهُ المستشرقون ظنوا ان داديشوع هـذا هو داديشوع الذي يذكرهُ الصوباوي وينسب اليه كتاب تفسير فردوس المغربيين وتفسير كتـاب الانبا اشعيا وغير ذلك من الكتب الروحية. لكن الامر بعكس ذلك. فـان داديشوع صاحب هذه التأليفات كان من بلاد القطاريين وكان يعيش في اواخر الجيل السابع كما يتضح ذلك مما يقولهُ في كتابه الذي فسّر فيه كتاب الانبا اشعيـا. وهو محفوظ في مكتبتنا السعردية

---

١) كتاب توما المرجي ص ٣٦ و٥٣

٢) كتاب العفّة العدد ٢٧ وكتاب التواريخ السعردي

٣) كتاب توما المرجي ص ١٢ وكتاب العفة العدد ٣٨ وكتاب التواريخ السعردي

٤) كتاب التواريخ السعرديّ في ترجمة باباي الكبير

٥) المكتبة الشرقية ٣: ١ ص ٩٨–٩٩

٥ً واما ايشوعياب الارزنيّ وابرهام النصيبيني وسبريشوع الجاثليق وغريغوريوس المطران فسيأتي ذكرهم

٦ً واما يوسف الاهوازي فلم يصِر مفسّرًا في المدرسة ولا رئيسًا عليها كما ظنّ الجميع. فان برحد بشبّا لم يذكر اسمهُ بين الرؤساء. وانما كان مُقرّئًا فيها كما يتضح ذلك من عنوان كتاب النحو السرياني الذي أَلَّفهُ هو. والعنوان هو هذا: ܡܐܡܪܐ ܕܡܫܡܗܐ ܪܒܢ ܡܪܝ ܝܘܣܦ ܗܘܙܝܐ ܩܕܝܫܐ ܡܩܪܝܢܐ ܕܒܝܬ ܪܒܢ ܡܪܝ ܢܪܣܝ ܕܥܠ ܬܘܪܨ ܕܒܪ ܡܡܠܠܘܬܐ. وهذا تعريبهُ: مقالة ربّان مار يوسف الاهوازي القديس المقرّئ في مدرسة ربّان مار نرساي في النحو. وهذه المقالة محفوظة في كتابين في القلاية البطريركية في الموصل وفي مكتبة برلين. وهو اقدم تاليف وصلنا في النحو السرياني. وأَلّف ايضًا يوسف مقالةً في الاسماء المتشابهة. وقال عنهُ ماري بن سليمان (١ انهُ اخترع تسع فوحامات (٢ « اي محددات »

قال ابن العبري في كتاب النحو: « ان يوسف الاهوازي قلب اللفظ الغربي الى اللفظ الشرقي. وكان السريان الشرقيون يلفظون السريانية و يقرأونها من قبل مثلنا ». غير ان ابن العبري متوهم غاية التوهم في هذا الامر وقد فنّدهُ علماء الموارنة والمطران يوسف اقليمس داود وثبّتوا ببراهين قاطعة ان طريقة الشرقيين افصح واقدم. فلا حاجة الى ذكر ذلك (٣ . هذا ما كان من امر تلاميذ مار ابرهام دي بيت ربّان

---

١) طبعة جيسموند ص ٤٥

٢) ܦܘܚܡܐ هي نقط كبار او خطيطات لتسهيل القراءة

٣) انّ هذا الاختلاف الموجود في اللغة الارامية بين الغربيين والشرقيين ليس كما قال المطران اقليمس يوسف داود جاريًا مجرى سائر الاختلافات التي ترى في كل زمان وكل مكان بين اهل بلد واهل بلد آخر في التكلم وشكل الصورة وغير ذلك بل نقول انهُ هو من صنيع تعمده بعض العلماء من السريان الغربيين والا فما كان اهل مدينة واحدة بعضهم يلفظون السريانية لفظ الشرقيين وبعضهم لفظ الغربيين. وانّ اعظم واقطع دليل على ذلك هو انّ الغربيين يلفظون بدون خلاف كحرف o الافرنجي ليس فقط الزقاف الذي في الالفاظ السريانية بل الزقاف الذي في الكلمات الاعجمية ايضًا وكذا ايضًا جعلوا الرواح الذي فيها رباصًا بقياس مطّرد فقالوا مثلًا ܐܒܪܗܡ ܘܝܫܘܥ ܘܝܣܪܐܝܠ ܘܝܥܩܘܒ ܘܦܘܠܘܣ ܘܡܪܝܡ ܘܝܘܚܢܢ ܘܦܛܪܘܣ ܘܡܪܩܘܣ الخ الخ الخ . . .

واما يوحنا دي بيت ربَّان فلم يقم هو برياسة المدرسة كما قال بعض الكتبة بل كان معضدًا لمار ابرهام كما يوكد برحد بشبَّا عربايا الذي يثني عليهِ كل الثناء وهذا كلامه : « ان ليوحنا افضالًا كثيرة على المدرسة . لا بل واذا قلنا الحق فانَّ جميع الترتيبات الحسنة الموجودة في المدرسة هي منهُ . وفسَّر هو ايضًا الكتب المقدسة ولهُ جدال مع اليهود والهراطقة . وكتب ايضًا ثلاث قصائد واحدة في انتصار كسرى الملك على مدينة نجران لانهُ كان على باب الملك بخصوص اشغال المدرسة والأُخرى في التوبة والثالثة في الوَبا . ولهُ تاليفات أُخرى . ومات في الوَبا العظيم . وبقي كل التعب على مار ابرهام » اه

ان الوَبأ الذي يتكلَّم عنهُ برحد بشبّا هو الذي فتك فتكًا ذريعًا بالمشرق في ايام يوسف وحزقيال الجاثليقين (٥٥٢ — ٥٨٠) (١ . وعن تاليفاتهِ يقول الصوباوي (٢ : « انه فسَّر اسفار الخروج واللاويين والعدد وايوب ونبوة ارميا وحزقيال والامثال . وكتب ضد المجوس واليهود والهراطقة . وله قصائد في التوبة وفي موت كسرى وفي الوَبا الذي صار بنصيبين . وتعزيات شتى وكتاب الاسئلة في العهد القديم والجديد . وتسابيح ومداريش وتركيب القالات وعونيثات »

ان القصيدة التي يقول عنها الصوباوي ان يوحنا أَلَّفها في موت كسرى لعلها القصيدة التي قال عنها برحد بشبّا انها أُلّفت في ضبط كسرى لمدينة نجران . فانَّ كسرى انوشروان مات سنة ٥٧٨ . واما يوحنا فيقول عنهُ برحد بشبَّا انهُ مات قبل ابرهام

فجميع هذه الاسماء وغيرها هي بالعبرانية بلفظ الزقاف او كالفتحة وبلفظ الرواح اي كحرف o الافرنجي أي ܐܒܪܗܡ ܘܐܝܣܚܩ ܘܝܥܩܘܒ الخ . أَفَما لنا ان نستنتج من هذا أَنَّ الكتاب المقدَّس لمَّا تُرجم الى السريانية كان السريان الغربيون يلفظون الاراميَّة لفظ الشرقيين وأَنَّ بعضًا من ايمتهم أَمروا كلَّما أَتى الزقاف ان يُلفظ كحرف o الافرنجي وكلَّما أَتى الرواح ان يُلفظ كالرباص والا فكيف تشتمل هذه القاعدة الأَلفاظ الاعجميَّة ايضًا

١) طالع عن هذا الوَبا كتاب التواريخ السعردي وكتاب المجدل في ترجمة حزقيال الجاثليق وتاريخ الدول السرياني تاليف ابن العبري . طبعة بيجان ص ٨٠–٨١ وقصص يوحنا اسقف أَفسس . طبعة لاند ص ٣٠٦–٣٢٥

٢) في المكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٧٢

الذى قضى اجلهُ سنة ٥٦٩

ثم ان برحد بشبّا يستتلي كلامهُ ويقول: « انّ ابرهام دبّر المدرسة ستين سنة (١ مواظبًا على الصوم والصلوة ومحييًا الليالي بالمطالعة والتاليف ولم يزل يعلّم تفسير الكتب المقدسة. ولهُ تفسير كتب الانبياء وابن سيراخ وايشوعبرنون والقضاة. واما الاتعاب التي احتملها من اجل المدرسة والابنية الكثيرة التي بناها واليد الطولى التي لهُ عليها ليست محتاجة على كلامنا وهي اشهر من ان تُذكر. واستنارت كل ارض فارس بتعليمه. وولد اولادًا روحانيين لا يُعدّون ولا يُحصون. وذاع صيتهُ في مملكتي الفرس والروم معًا » اه

والصوباوي ينسب اليهِ ايضًا تفسير سفر الملوك ونشيد الانشاد ومقالةً في سبب الجلوس في المدارس مقسومة الى فصول (٢

٥ في رياسة ايشوعياب الارزنيّ وابرهام النصيبيني

وقام بعد ابرهام دي بيت ربّان باعباء رياسة المدرسة ايشوعياب الارزني سنة ٥٦٩. وكان من اهل باعربايا (٣. وكان عالمًا فاضلًا وعلّم مدة سنتين بكل دقة ونشاط. ثم انتُخب اسقفًا على ارزون. وبعد وفاة حزقيال صار بطريركًا سنة ٥٨١ (٤. وكان مار ايشوعياب معزّزًا مكرّمًا عند هرمزد الملك وكسرى الثاني ابنهِ. وكان

١) كذا يقول كتاب التواريخ السعرديّ ايضًا

٢) جاء في النسخة السمعانيّة: ܥܠܠܬܐ ܕܡܘܬܒܐ ܘܡܕܒܪܝܐ ܡܦܫܩܢܐ (المكتبة الشرقية ٣: ١ ص ٧١) وهو غلط ويجب ان يقرأ: ܥܠܠܬܐ ܕܡܘܬܒܐ ܕܒܝܬ ܪܕܝܐ ܡܦܫܩܢܐ: كما أتى في جميع النسخ الاخرى وكذا ايضًا مكتوب في النسخة الحلالية التي طبعت في رومية سنة ١٦٥٣. فيكون اذًا أحد النسّاخ قد قلب ܝܘܕ ܒܝܬ الى ܡܕܒܪ في النسخة السمعانيّة فصارت ܘܡܕܒܪܝܐ

٣) ܒܝܬ ܥܪܒܝܐ ليس المراد بهِ هنا جزيرة العرب بل البلاد الممتدة من نصيبين حتّى الدجلة

٤) برحد بشبّا عزبايا

النعمان ابن المنذر ملك الحيرة الذي كان قد تنصّر حديثًا يبجّلهُ و يوقّره ُ كثيرًا . وتوفي ايشوعياب سنة ٥٩٦ . ودفنتهُ هند اخت النعمان المنذر في الدير الذي ابتنتهُ في الحيرة ويُعرف بدير هند (١ . ومن تاليفاتهِ اثنان وعشرون قانونًا عملها في السنة الرابعة من رياستهِ ليعقوب اسقف دِيرين الجزيرة ضمّنها ما يحتاج اليهِ في تدبير رعيتهِ وهي محفوظة مع اعمال وقوانين المجمع الذي عقده ُ سنة ٥٨٨ في كتاب السنهادوسات الذي طبعهُ العلامة شابو وهي تنطق بعلمه الواسع . ولهُ ايضًا كتاب ردًّا على إونميس وكتاب آخر ردًّا على اسقف هرطوقي ورسائل واحتجاج عن الديانة المسيحية (٢ وكتَب ايضًا تفسير المزامير وتفسير الاسرار الالهية وكتاب التعازي والتراجم (٣

ولما انتُخب ايشوعياب اسقفًا خلفهُ في المدرسة ابرهام النصيبيني سنة ٥٧١ . ويقول عنهُ برحد بشبّا انهُ كان رجلًا ذا همة عظيمة متفننًا في جميع العلوم غيورًا نشيطًا تقيًا نقيًا ولكن رياستهُ لم تدم الا سنة واحدة لان المنية اختطفته . ويلقبهُ الصوباوي بابن القرداحي (ܒܪ ܩܪܕܚܝܐ) (٤ ويقول عنهُ انهُ ألّف تراجم وتعازي وقصائد ومواعظ وكتب رسالةً ردًّا على واحد اسمهُ شيسبان

وفي ايام ابرهام دي بيت ربّان كان بولس تلميذ مار آبا الكبير اسقفًا على نصيبين ويكون جلوسهُ بين سنة ٥٢٤ التي فيها نرى سلفهُ كوسى جالسًا على كرسي نصيبين (٥ وبين سنة ٥٣٠ التي فيها نراه في التاريخ مطرانًا على نصيبين . لانهُ في نحو السنة

---

١) كتاب المجدل وكتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخيّة التي في كتاب السنهادوسات الخ . ان ما أتى بهِ كتاب المجدل عن ذهاب ايشوعياب برسالة الملك هرمزد الى موريقي الملك يبان انهُ خالٍ من الصحّة . فان كتاب التواريخ السعردي لا يذكر هذه الرسالة . فيكون كتاب المجدل قد نسب رسالة ايشوعياب الجدلي الى ملوك الروم الى ايشوعياب الأرزني

٢) عبد يشوع الصوباوي في المكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ١٠٨—١١١

٣) عمرو بن متّى ص ٤٩

٤) في المكتبة الشرقيّة ٣ : ١ ص ٢٢٣ . كذا يسميهِ ايضًا كتاب التواريخ السعردي في ترجمة حزقيال الجاثليق وهذا كلامهُ : « وفي هذا الوقت كان المفسّر بنصيبين ايشوعيَب ثم ابرهيم بن الحداد وصار بعدهُ حنانا المفسّر الماهر وكان لهُ ثلثمائة تلميذ منهم جبابرة »

٥) عمرو بن متّى طبعة جيسموند ص ٣٨ . وكتاب التواريخ السعردي يسمّيه جَوْهَرًا

المذكورة (١ اجتمع اليهِ تلاميذ مدرسة نصيبين واتّفقوا وكافوا انفسهم على رؤوس الملأ في ان يحفظوا قوانين مار نرساي. وكان كاتب المدرسة يومئذٍ الشماس نرساي (٢. وبولس هذا تعلَّم في المدرسة ذاتها وعلَّم فيها كما يقول يونيليوس الافريقي (٣. ونحو سنة ٥٣٢ ذهب الى القسطنطينيَّة وبقي هناك مدة من الزمان يفسر الكتاب المقدس لبعض وزراء الملك منهم يونيليوس المذكور الذي يثني عليهِ كل الثناء. وألَّف هناك كتابهُ المعروف بضوابط الشريعة الالهية (Instituta regularia divinæ legis) (٤ واذ كان بولس في قاعدة المملكة جاءها مار ابا مع تلميذهِ توما كما سبق الكلام

هذا وانّ المؤرخين الشرقيين ايضًا يذكرون سفر بولس مطران نصيبين الى القسطنطينية. فقد جاء عنهُ في كتاب التواريخ السعردي في ترجمة ايشوعياب الجدلي أنهُ مضى برسالة كسرى بن قباذ الى يوسطيانوس ملك الروم. وجاء ايضًا في ترجمة يوسف الجاثليق ما نصه: «قيل انّ يوسطيانوس عند تمام الصلح بينهُ وبين كسرى سألهُ ان ينفذ اليهِ جماعةً من الملافنة من بلاد الفرس. فبعث اليهِ فولوس مطران نصيبين. ماري اسقف بلد. برصوما اسقف قردى (٥. وايشى المفسر بالمدائن وايشعيب الارزني الذي صار جاثليق المشرق ... اسقف سنجار. فاكرمهم جميعهم ووقعت المناظرة بينهم ثلثة ايام وهي مدوَّنة... وقوم قالوا ان ابراهيم ويوحنا تلميذا مَرْ نرسي كانا مع القوم المُنفَذين الى ملك الروم وانهُ استحسن عبارتهما واستصوب قولهما وشركهما في البرّ مع فولوس». وقال ايضًا يوحنا اسقف اسيا وديونوسيوس التلمحريّ اليعقوبيَّان: «انّ يوسطيانوس الملك جمع اليهِ للمجادلة بعض العلماء من نساطرة ويعاقبة». وقال

---

١) Chabot, L'Ecole de Nisibe, etc. p. 14

٢) قوانين مدرسة نصيبين

٣) المكتبة الشرقية المجلَّد الثالث الجزء الثاني ص ٩٢٧

٤) J. Labourt. Le Christianisme dans l'Empire Perse, p. 166-167

٥) كان هذا فيلسوفًا جليلًا. جاء في الكتاب نفسهُ أنّ كسرى انوشروان كان عالمًا بالفلسفة وقيل أنهُ تعلَّمها على مر برصوما اسقف قردا في وقت مقامهِ بها وعلى فولوس الفيلسوف الفارسيّ الذي كفر بالنصرانيَّة لمَّا لم تتمّ لهُ مطرنة فارس»

ايضاً أبو بركات : « فولوس البصريّ مطران نصيبين لهُ رسالة ضمنها ما اتفق له من الجدل في اصول الدين مع الملك يوسطيانوس ملك الروم لما اشخص اليهِ كتبها الى قشوى طبيب الملك (١ ». وعبد يشوع الصوباوي هو ايضاً يقول : انّ فولوس مطران نصيبين كتب جدالًا مع قيصر ويضيف الى قوله انّ لهُ رسائل وتفسير للكتاب المقدّس (٢

وتوفي بولس سنة ٥٧٣ (٣ . وصار ايليا مكانه مطرانًا على نصيبين . وهو الذي اجتذب ابيمالك الذي كان يُعلّم في مدرسة بلد ليكون معلّماً ومفسّراً في مدرسة بيت ساهدي (٤ التي بناها اليشاع الشماس . وبنى هو فيها ديراً . وكان اصل ايليا من بلاد قردو وتتلمذ لابرهام الكشكري (٥

اعلم انهُ بعد وفات ابرهام الكشكري صار مكانهُ معلّماً مار ابرهام غيره وكان هذا من ناحية بيهقواد في بلاد الاراميين . ودرس في مدرسة نصيبين وعلّم فيها . ثمّ تتلمذ لابرهام الكشكري وأمرهُ ان يكون معلّماً في مدرسة بيت ساهدي . وابرهام هذا معدود بين الشهداء (٦ . ولعلّهُ هو الذي يذكرهُ الصوباويّ (٧ ويقول عنهُ انهُ كان من ماحوزا وكتب تعازي ورسائل واسباب الاعياد وتراجم

٦ في رياسة حنانا الحديابيّ

وبعد وفاة ابرهام النصيبينيّ عُيّن حنانا الحديابيّ رئيساً لمدرسة نصيبين سنة ٥٧٢ وكان مسقط رأسه بلاد حدياب اي اربيل كما يدلّ على ذلك لقبه . ويثني عليهِ

١) المكتبة الشرقيّة ٣ : ١ ص ٦٣٢
٢) كذا ص ٨٧
٣) كتاب التواريخ السعرديّ في ترجمة حزقيال الجاثليق
٤) ܒܝܬ ܣܗܕܐ اي مرقد الشهداء
٥) كتاب العفّة العدد ٤١
٦) كذا العدد ٤٢
٧) في المكتبة الشرقيّة ٣ : ١ ص ١٧٢

برحد بشبَّا ثناء جزيلًا ويصف فضائلهُ العديدة الحميدة ومناقبهُ الحسنة الفريدة وصفًا تامًا. وكتاب التواريخ السعردي يقول انهُ كان تلميذ موسى وبقي مدة طويلة في المدرسة. فيظهر من هنا انّ موسى هذا كان هو ايضًا معلّمًا في مدرسة نصيبين وهو الذي على طلبهِ كتب توما الرهاوي مقالتيهِ في الميلاد والدنح كما سبق القول. وكان بولس مطران نصيبين قد طرد حنانا من المدينة في ايام ابرهام دي بيت ربّان وذلك من اجل تعاليمهِ ومكث حنانا يدور في البلدان بالمشرق حتى مات ابرهام. فرجع حينئذٍ الى المدرسة وقام برياستها. وعاش حنانا الى بداية الجيل السابع. حتى اننا سنة ٦١٠ نراه بعد في قيد الحيوة (١

وصار لحنانا تلاميذ كثيرون جهابذة في العلم والتاليف. قال ماري بن سليمان: انّ عدد تلاميذ حنانا بلغ ثمانمائة (٢. وقال كتاب التواريخ السعردي: انهم كانوا ثلاثمائة. وكتاب اخر عنوانه: مختصر قوانين المجامع الغربية والشرقية وموجود في مكتبتنا السعردية يقول: انهم كانوا خمسمائة. واما برحد بشبَّا فلم يبين عددهم بل قال فقط انّ صيت حنانا ذائع واسمه شائع في كل المدارس القريبة والبعيدة وذلك بواسطة تلاميذهِ

انّ تعاليم حنانا سبَّبت في الكنيسة الشرقية سجسًا عظيمًا دام زمانًا طويلًا فانّ باباي الكبير الذي سيأتي ذكرهُ في جهاد كيوركيس الشهيد (٣ روى عن حنانا انهُ قال بالقدر وانكر قيامة الاجساد والدينونة والقصاص الابدي وما شاكل ذلك ولكن في قول باباي مبالغة. وهذا لعمري شان اغلب الكتبة فانهم يبالغون اغلب الاحيان في ما قالهُ اخصامهم ساندين اليهم ما لم يقولوهُ ولا علّموهُ. ونرى من المقالتين اللتين ألّفهما

---

١) كتاب التواريخ السعردي. في ترجمة جريغور مطران نصيبين وفي خبر الهراطقة وفي ترجمة كيوركيس الشهيد

٢) طبعة جيسموند ص ٥٤

٣) طبعة بيجان ص ٤٧٧ و٤٩٦

حنانا في الباعوث (١ وفي جمعة الذهب (٢ انّ هذا الملفان الشهير كان بعيدًا عن هذه التجاديف بُعدَ المشرق عن المغرب. والاصحّ هو ان حنانا لم يتبع في تعليمهِ آراء تاودور المصيصيّ الذي كان كرُكنٍ للايمان عند النساطرة. وهذا ما قالهُ الصوباوي في قائمة مؤلفي السريان (٣ وتُؤكد ايضاً ذلك اعمال مجمع ايشوعياب الارزني وغريغوريوس الجاثليقين (٤ : وكتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخية التي في كتاب السنهادوسات

لكن ترى ايّ مذهب تبع حنانا في تعليمهِ هل تبع المذهب الكاثوليكي ام علَّم تعليماً كان يقرب الى مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح ؟ نقول ان معتقد حنانا كان كاثوليكيًا محضاً. فانهُ من المؤكد ان سهدونا تمسَّك بالاعتقاد الكاثوليكي. فيكون سهدونا قد صار كاثوليكيًا إما على يد حنانا نفسهِ كما سنرى وإما على يد تلامذتهِ كما يُؤكد ذلك كتاب التواريخ السعردي. هذا وان شهادة ايشوعياب الحديابي اكثر ايضاحاً. فانهُ في احدى رسائلهِ الى سهدونا يقول له : اذكر ان اشعيا التاحليّ الجاهل العديم العقل الذي قبلك كتب هذه الاشياء (في سر التجسد) على هذا النمط وفي هذه الغاية وفي هذه الاقوال نفسها ». اذاً تعليم سهدونا كان تعليم اشعيا التاحليّ نفسه. وتعليم اشعيا كان تعليم حنانا ايضاً لانهُ كان من الذين تبعوهُ في آرائهِ كما سنرى. لا بل ان باباي الكبير يقول واضحاً ان حنانا كان يقول بطبيعتين وباقنوم واحد في المسيح (٥

---

١) ܒܥܘܬܐ اي طلبة. انّ الكنيسة الكلدانيَّة تصوم صوم نينوى في الاسبوع الثالث قبل الصوم الكبير وتسمّيهِ ܒܥܘܬܐ ܕܢܝܢܘܝܐ . وتُطلق ايضاً ܒܥܘܬܐ على كل طلبة يعملها جمهور النصارى ابتغاء ان ينالوا المطر او يدفعوا عنهم ضررًا وما شاكل

٢) ܥܪܘܒܬܐ ܕܕܗܒܐ هي الجمعة الاولى من سابوع الرسل فيها تذكار اوَّل معجزةٍ عملها مار بطرس ومار يوحنا وسُمّيت جمعة الذهب. لان الرسولين قالا للمخلّع : ليس لنا ذهب ولا فضة

٣) في المكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٨٤

٤) كتاب السنهادوسات. طبعة شابو ص ١٣٦—١٣٨ و٢١٠

٥) في قصَّة كيوركيس الشهيد. طبعة بيجان ص ٤٩٧ : « ܘܐܡܪ ܗܦܟܝܢ ܗܘܘ

وفي تلك الاثناء كان جبرائيل بن روفينا مطرانًا على نصيبين. وكان منكبًا على علم الفلك والتنجيم. فطردهُ اهل نصيبين (١. وصار مكانهُ غريغوريوس الكشكري. وكان اصلهُ من كشكر. وتعلّم في مدرسة المدائن. ثم انتقل الى نصيبين حيث تعلّم بين يدي ابرهام دي بيت ربّان. واتصل خبره باهل حزة. فجعلوهُ مفسّرًا في مدرستهم. وبعد ان بقي عندهم احدى عشرة سنة عاد الى بلدهِ وفتح مدرسةً اجتمع فيها ثلاثمائة نفس. ثم نصب مدرسة ثانيةً في بعض قرى كشكر وطالب المتعلّمين بالصوم وملازمة الصلوة. وكان كل سنة في وقت الصوم يخرج الى القرى ليدعو الناس الى الايمان ويحتمل الضرب والرجم. واتّصل خبره بايشوعياب الارزني. فجعلهُ قهرًا اسقفًا على كشكر. ثم نُقل بامر الملك الى مطرنة نصيبين. فلما بلغهُ امر حنانا وما يبثّ من التعاليم المخالفة لتعليم تاودوروس المصيصيّ ومذهب النساطرة وبّخهُ توبيخًا شديدًا. فاصرّ حنانا على رايهِ. فحرم غريغوريوس كتب حنانا. وكتب الى مار سبريشوع الجاثليق يعرّفهُ بفساد اعتقاده. وانفذ ايضًا حنانا الى الجاثليق رسالةً فيها يعرّفهُ صحّة معتقدهِ. ووقف الاساقفة على كتاب حنانا فحرموه. غير ان سبريشوع الجاثليق لم يسمع لقولهم (٢

وسبريشوع نفسهُ كان من تلامذة مدرسة نصيبين. وكان من قرية فيروزاباد من أعمال باجرمى. وكان تقيًا نقيًا فاضلًا غيورًا ينسب اليهِ المؤرخون معجزات كثيرة. وصار اسقفًا على لاشوم ولهذا يلقب ايضًا باللاشوميّ (ܣܒܪܝܫܘܥ ܠܫܘܡܝܐ). وارتقى الى ذروة الرياسة سنة ٥٩٦ وتوفّي في نصيبين سنة ٦٠٤ (٣. وكان يكرمهُ كثيرًا ملوك الفرس والروم معًا. ولهُ رسالة كتبها سنة ٥٩٨ الى رهبان دير برقيطي بجانب سنجار وقد طبعها شابو مع اعمال وقوانين المجمع الذي عقدهُ في السنة الاولى لجثلقتهِ (٤

ܬܫܥܝܬܐ ܕܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܣ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ »

١) النبذة التاريخيَّة التي في كتاب السنهادوسات

٢) كتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخية التي في كتاب السنهادوسات وكتاب العفّة العدد ٥٦

٣) قصَّة سبريشوع الجاثليق طبعة بيجان. وكتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخية وكتاب المجدل الخ

٤) كتاب السنهادوسات طبعة شابو ص ١٩٦–٢٠٧

قد توهّم السمعاني بقولهِ عن سبريشوع انـهُ كتب كتابًا تاريخيًا (١ . والذي دعاه الى هذا القول وقوفهُ في كتاب مئات ايليا الانباري على نبذة تاريخيّة عنوانهـا : ܡܢ ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢ̈ܐ ܥܕܬܢܝܬܐ ܀ ܒܬܫܥܝܬܗ ܕܡܪܝ ܣܒܪܝܫܘܥ ܩܬܘܠܝܩܐ ܩܕܡܝܐ . وتعريبها : من كتاب التواريخ الكنائسي في قصّـة مار سبريشوع الاول الجاثليق . فالمعنى ظاهر وهو ان تلك النبذة مأخوذة من كتاب التواريخ من ترجمة مار سبريشوع . فالمؤلف اذًا ليس هو سبريشوع بل غيره . هذا وان هذه النبذة تحوي معجزةً عملها مار سبريشوع . فكيف يكون هو المؤلف

ولنرجع الى غريغوريوس فانهُ حرم كثيرين من أَشراف نصيبـين لكونهم تحزَّبوا لحنانا . وكان قاسيًا على الكهنة . وطرد الرهبان من جبل سنجار لانهم سقطوا في هرطقة المصليّين . فكثرت عليهِ الشكايات . حينئـذٍ امره كسرى بالانصراف الى بلدهِ . وأراد مار سبريشوع ان يحرمهُ ولكن الاساقفة منعوه . فخرج غريغوريوس من نصيبين ورجع الى كشكر . وبنى في موضع يُعرف ببزّ الانهر ديرًا كبيرًا . وصار لهُ تلاميذ كثيرون . وكانت وفاته في سنة ٦١٢ (٢ . ويقول عنهُ كتاب العفّة انـهُ كتب تواريخًا وألّف كتبًا أُخرى كثيرة (٣

وقبل وفاته بنحو سنتين قُتل شهيدًا احد رفقائهِ في مدرسة نصيبين وهو تئنائيـل اسقف شهرزور . وذلك اذ كان كسرى يحاصر مدينة دارا سنـة ٦٠٤ هدم احد الحكام كنائس شهرزور . فهيّج عليهِ مار تئنائيل الشعب وطردوه من المدينة . فاستدعى كسرى تئنائيل والقاه في السجن . وبعد مرور ست سنين على حبسهِ أخرجهُ وصلبهُ (٤ . وتئنائيل هذا هو الذي يسميهِ كتاب العفّة (٥ مفسّرًا وشهيدًا و يقول عنهُ انهُ كان من ناحية شهرزور ودرس في مدرسة نصيبين وفسّر كتاب المزاميـر وكتب ضدّ المجوس .

---

١) المكتبة الشرقيّة ٣ : ١ ص ٤٤٨

٢) كتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخية التي في كتاب السنهادوسات

٣) العدد ٥٦

٤) كتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخية

٥) العدد ٦٧

وايشوعياب الحديابي يثني عليهِ في احدى رسائلهِ الى يعقوب الذي خلفهُ في اسقفية شهرزور. وقال عنهُ الصوباوي انهُ وضع كتاب الجدال مع اليعاقبة والمانيين والكنتيين والمندريين وفسَّر كتاب الزامير (١ وهنا ايضاً توّهم السمعاني (٢ وظنّ ان ثنائيل هذا الذي ذكرهُ الصوباوي هو ثنائيل الراهب الذي ذكرهُ توما الرجي (٣ وقال أنهُ كان معاصراً لحنانيشوع الاول الجاثليق (٦٨٦—٧٠٠)

وانّ ما فعلهُ مار سبريشوع الجاثليق من نَصْرِهِ حنانا الحديابي على غريغوريوس المطران شقّ على تلاميذ المدرسة. فكرهوا الاقامة فيها وخرجوا حاملين معهم أناجيل وصلباناً في مقبلان (٤ اسود ومباخر. وخرجوا من المدينة وهم يُصلّون صلاة الباعوث (٥ وكانوا نحو ثلثمائة نفس. وكان اهل المدينة ينوحون ويبكون على خروجهم. ولم يبقَ في المدرسة غير عشرين نفراً ودونهم صبيان. غير انّ بعض الذين تركوا المدرسة رجعوا اليها ثانيةً وهم الذين تمسكوا بتعليم حنانا اعني بهم اشعيا التاحليّ ومسكينا العربيّ وأحاً ونفر يسير من أتباعهم. وأما الأُخر فلما بلغوا باب المدينة ختموا الصلاوة وودَّع بعضهم بعضاً وتفرَّقوا. فمضى بعضٌ منهم الى دير مار ابرهام الكشكري وغيرهم قصدوا مرقس اسقف بلد. ففتح لهم مدرسة خارج المدينة وجمعهم فيها. وكان من جملة الخارجين من مدرسة نصيبين ايشوعياب الجدلي وبرحدبشبّا عربايا وايشوعياب الحديابي وميخائيل الملفان وبولس المفسّر الذي في دير ابيالك (٦ وسيأتي ذكرهم

وكان خروجهم من المدرسة سنة ٥٨٢ (٧ . ومنذ ذاك الحين انحطّ كثيراً

---

١) في المكتبة الشرقيَّة ٣ : ١ ص ٢٢٤ ٢) ايضاً

٣) كتاب الرؤساء طبعة بيجان ص ٤٥

٤) ܡܩܒܠܢܐ يطلق اسم المقبلان في الكنيسة الشرقيَّة على منديل ونحوه يستقبل بهِ متناول القربان الجوهرة المقدَّسة اذا سقطت

٥) ܒܥܘܬܐ هي كلّ صلوة خشوعية فيها نطلب من الله ان يغفر سيئاتنا ويدفع عنا البلايا المحتاطة بنا

٦) كتاب التواريخ السعردي

٧) هذا التاريخ موجود في كتاب تواريخ دير ربَّان هرمزد من سنة ١٨٠٨ الى سنة

شأن مدرسة نصيبين فنشأ فيها فتن كثيرة. فاراد حنانا ان يتدارك الامر. ففي سنة ٥٩٠ وضع قوانين جديدة وثبّتها مار شمعون مطران نصيبين خليفة مار غريغوريوس. ولكن لم تستقم الامور حسب المرغوب. بل افضت الوقاحة ببعض التلاميذ الى ان سرقوا نسخ القوانين وخبأوها. فاضطر مار احا دابوي (ܐܚܐ ܕܐܒܘܗܝ) خليفة مار شمعون ان يكلّف بعضاً من التلاميذ الغيورين على التفتيش عليها. فامتثلوا امرهُ وأتوهُ بالقوانين الموضوعة على ايام مار هوشاع سنة ٤٩٦ وبالتي وُضعت على ايام مار شمعون. واقرّ رأيهم على ان الذي لا يحفظها يُطرد من المدرسة وكان ذلك سنة ٦٠٢ (١

اما تآليف حنّانا فهي كثيرة العدد. ويقول عنهُ برحد بشبّا أنهُ لم يترك فصلاً او آيةً من الكتاب المقدّس الاّ وانشأ فيها مقالات. وألّف ايضاً قصائد ومجادلات كثيرة. والصوباوي يقول: « ان تاليف حنانا الحديابي المقبولة هي هذه: تفسير كتاب المزامير وأسفار الخليقة وايوب والامثال والجامعة ونشيد الانشاد والانبياء الاثني عشر وانجيل مرقس ورسائل بولس الرسول وشرح قانون الايمان والاسرار. ولهُ ايضاً أسئلة ومقالات في عيد الشعانين وجمعة الذهب والباعوث ووجدان الصليب وقصيدة في عيد الشعانين وألّف ايضاً كتباً أُخرى كثيرة رُذات بسبب المفسّر (٢ »

ولم يصلنا من تاليف حنانا سوى مقالتين في الباعوث وجمعة الذهب. محفوظتان في مكتبتنا السعردية (٣. وهما في غاية الفصاحة والبلاغة

وأما تلاميذهُ الذين تبعوا تعاليمهُ الى النهاية فلم يحفظ لنا التواريخ سوى اسماء ثلاثة منهم وهم أَحا ومسكينا العربيّ واشعيا التاحليّ. أما مسكينا فقد كتب كتاباً ردّ عليهِ حنانيشوع الراهب (٤. وكذلك اشعيا ألّف ايضاً كتاباً ضدّ المعتقد النسطوري

١٨٦٢ تأليف الانبا اليشاع رئيس الدير المذكور. فانهُ في صحيفة منهُ يضع بعض أرقام تاريخيَّة قائلاً: انهُ وجدها في كتاب قديم ومنها التاريخ المذكور

١) قوانين المدرسة

٢) في المكتبة الشرقيَّة ٣: ١ ص ٨٤

٣) A. Scher, Catal. des manus. etc, cod. 82.

٤) كتاب التواريخ السعردي (طالع عنهُ ايضاً كتاب العفّة العدد ٢١)

وردّ عليهِ باباي الكبير (١ . ثم حرمهُ ايشوعياب الحديابي (٢ . والذي اشتهر منهم اكثر من غيره سهدونا اسقف ماحوز ارنون وسيأتي الكلام عنهُ

فنقدر ان نقول انّ الميل الذي صار يومئذٍ في الكنيسة النسطوريّة الى اتّباع حنانا الحديابي في آرائه الكاثوليكيـة كان عظيماً . فانّ اشراف اهل نصيبـين تحزّبوا لهُ قاطبةً (٣ . وبيان أنّ مطارنة تلك المدينـة تبعوهُ هم ايضاً في رأيهِ وساعدوهُ . فانّ شمعون واحّادآبوي ساعداهُ بنظم امور المدرسة كـا سبق القول . وانّ قرياقس الذي رافق ايشوعياب الجدليّ في سفرهِ الى بلاد الروم سُعي بهِ أنهُ يعتقد معتقد الملكيين (٤ وايشوعياب الجدلي نفسهُ في سفرهِ هذا أقرّ علانيةً في حضور هرقل الملك بالمعتقـد الكاثوليكي كما سنرى . لا بل من المحتمل انّ حنانا جذب ايضاً مار سبريشوع الجاثليق الى تعليمهِ والاّ فلماذا تحزَب لهذا الملفان كما سبق القول . و يقول كتبـة النساطرة عن هذا الجاثليق الجليل انهُ منذ فضّل حنانا على غريغوريوس ارتفع منهُ عمل المعجزات (٥ . هذا وان تلامذة حنانا تبـدّدوا في كل المشرق النسطوري و بثّوا فيهِ تعاليم معلّمهم الكاثوليكية (٦ . وقيل انّ يوسف حزّايا ايضاً تبع تعاليم حنانا (٧ ولكن هذا الملفان العجيب الذي لهُ الف وتسعمائة تاليف لم يكن من تلامذة مدرسة نصيبين

---

١) كذلك

٢) كتاب مختصر القوانين السنهادوسيّة تاليف عبد يشوع الصوباوي

٣) كتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخيّة التي في كتاب السنهادوسات

٤) كتاب التواريخ السعردي

٥) كتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخية ٦) كذلك

٧) إن يوسف حزّايا في كتابهِ المعروف برؤوس المعارف (ܪ̈ܫܐ ܕܝܕ̈ܥܬܐ) والمحفوظ في مكتبتنا السعرديّة في بداية الفصل الذي عنوانهُ ܥܠ ܥܠܬ ܐܘܪܬܕܘܟܣܘܬܐ يقول : «ܕܠܘܬܗܘܢ ܕܝܠܦܢܐ ܡܠܦܢܐ ܘܠܐ ܚܕܬܘ ܕܝܢ ܐܝܟ ܐܢܫܝܢ ܕܡܫܪܫܝܢ ܡܫܪܫܢܐ ܚܕܬܐ ܕܝܢ ܠܘܬܗ ܐܢܐ ܘܠܗܝܢܐ» . لكن لسوء الحظ ان الكتاب ناقص فما عرفنا في اي شيء خالف تاودوروس المصيصيّ » . لكنَّهُ في كتاب الاسئلـة والاجوبة يثني على تيادوروس و يقول انّ في المسيح اقنومين

٧ في تلاميذ حنانا وأخصّهم باباي الكبير وايشوعياب الجدليّ

١ من تلامذة حنانا في مدرسة نصيبين باباي الكبير . وُلد باباي في قرية بيت عيناثا (ܒܝܬ ܥܝܢܬܐ) من اعمال بازبدي سنة ٥٥٣ . وكان والداهُ من أرباب النعم والاموال والعبيد. ولما تخرَّج في كتب الفرس سافر الى نصيبين وانضمّ الى المستشفى ليخدم المرضى ويقرأ كتب الطبّ. وبقي في المدرسة هناك يتعلَّم العلوم الالهية ايضاً خمس عشرة سنة وتمهّر فيها. ثم وزَّع اموالهُ على الفقراء وتتلمذ لمار ابرهام الكشكري. فلازم الصوم والصلوة وكان يُقيم في مغارتهِ أشهراً. ثم رجع الى قريتهِ وبنى فيها ديراً كبيراً وفتح فيهِ مدرسة. لكنهُ رجع ثانيةً الى دير مار ابرهام وخلف داديشوع في رياسة الدير سنة ٦٠٤ (١

وفي تلك الاثناء تلألأَ شهرةً ايليا الراهب الذي من الحيرة. فهذا من بعد ان ختم دروسهُ في مدرسة نصيبين ترهّب في دير الإزل. وكان غيوراً ذا مناقب حميدة. وقد وصفهُ وصفاً تامًّا توما المؤرخ اسقف المرج في كتابهِ المعروف بكتاب الرؤساء (٢ . وكتاب العفّة (٣ يتكلَّم ايضاً عن واحد اخر كان هو ايضاً من الحيرة وكان يُدعى يوحنا . وقال عنهُ انهُ ترك وطنهُ وأتى نصيبين امّ العلوم وانكبّ على العلم في مدرستها. ثم صار يرعى الغنم في جبل سنجار. ثم أتى وسكن في جبل الإزل في موضع يُسمَّى معرّى. وبنى فيهِ ديراً عُرف بدير يوحنا الطائي (٤

١) هذا التاريخ وتاريخ ميلادهِ ووفاتهِ موجودة في كتاب التواريخ السعردي و يقول عنهُ أنهُ دبّر الدير ٢٤ سنة ومات ولهُ من العمر ٧٥ سنة في السنة ٣٨ للملك كسرى (الثاني) . طالع ايضاً عن باباي كتاب الرؤساء طبعة بيجان ص ١٣–١٤ و٢٠ و٤٢–٤٧ و٥٥–٥٦ . وكتاب العفّة العدد ٣٩ . والنبذة التاريخية التي في كتاب السنهادوسات و Chabot, L'Ecole de Nisibe etc. p. 44-47 ; Labourt, le Christ. dans l'Emp. Perse, p. 229-230 ; etc.

٢) طبعة بيجان ص ١٦–٢٠

٣) العدد ٤٦

٤) انّ السريان يطلقون اسم ܛܝܝܐ على جميع العرب

وفي ايام باباي الكبير اشهر كسرى الثاني اضطهاداً شديداً على كنيستنا الشرقية . فانهُ بعد وفاة مار سبريشوع الجاثليق سنة ٦٠٤ انتخب الاساقفة غريغوريوس مطران نصيبين المار ذكره وكان حينئذٍ في المنفى . ورضي بهِ الملك ايضاً . لكن ابرهام الطبيب النصيبيني وغيرهُ من الاطباء واعيان نصيبين الذين كانوا في خدمة الملك خافوا خوفاً شديداً لانهم كانوا قد اضطهدوهُ لما كان في نصيبين . فحملوا شيرين الملكة على ان تسمّي بطريركاً غريغوريوس الملفان الذي كان من بلدها اي من ميشان (البصرة) . فجُعل هذا بطريركاً . ولما عرف الملك ذلك غضب غضباً شديداً ووبّخ شيرين واضطهد الجاثليق الجديد الذي لم تطل مدّتهُ وتوفّي سنة ٦٠٩ . فحينئذٍ أمر الملك ألّا يُنصب جاثليق غيره . فبقيت الكنيسة مترمّلة الى وفاة الملك (سنة ٦٢٨) (١

وفي ذلك الزمان كان اليعاقبة قد تقوّوا بواسطة جبرائيل السنجاري طبيب الملك (٢ وضبطوا من النساطرة بعض الاديرة منها دير مار بثيون ودير شيرين (٣ ودير مار متى الذي في جبل مقلوب (٤ . وكذلك انتشرت في تلك الاثناء بالاديرة هرطقة المصليّين فاجتمع الاساقفة وقلّدوا باباي وظيفة الزائر العموميّ (ܣܥܘܪܐ ܕܥܘܡܪ̈ܐ) ليزور الاديرة وينقّيها من هذه الهرطقات . فقام باباي باعباء وظيفتهِ أحسن قيام (٥ . وقاوم ايضاً حنانا واصحابهُ اشدّ المقاومة (٦

ومع هذه الاشغال الشاقّة الكثيرة قدر باباي ان يُؤلف ثلاثة وثمانين كتاباً (٧ . وكتاب التواريخ السعردي يذكر منها الآتية :

---

١) كتاب المجدل وكتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخية وكتاب الرؤساء ص ٣٩–٤٢ الخ

٢) كان هذا نسطورياً . ولكونهِ تزوّج بامرأتين حرمَهُ مار سبريشوع الجاثليق فتبع القائلين بالطبيعة الواحدة (النبذة التاريخيّة وكتاب التواريخ السعردي)

٣) النبذة التاريخية

٤) قصّة برعدتا

٥) كتاب توما المرجي ص ٤٢–٤٣

٦) كتاب التواريخ السعردي

٧) المكتبة الشرقيّة ٣ : ١ ص ٩٤ . وتوما المرجي يقول انهُ ألّف اربعة وثمانين (كتاب الرؤساء ص ٤٣)

« ١ : كتاب الرد على من يقول أن الاجسام تقوم يوم القيامة مثل الكرة لا بوجب ترتيبها

٢ : كتاب الرد على اصحاب قسطا المعروفين بالمصلّيين الذين يقولون بانهم بلغوا الكمال واستغنوا عن الصوم والصلوة وتناول القربان

٣ : كتاب ذكر فيهِ فضائل مار ابراهم وجماعة من تلاميذه

٤ : كتاب في تدبير الرهبنة للمبتدئين

٥ : كتاب في الاتحاد

٦ : كتاب فيهِ نقض رسالة يوحنا المخالف الرهاوي

٧ : كتاب فيهِ تفسير كلام مار اوغريس مختصر مشروح

٨ : تفسير رسالة يوحنا حربابا (١

٩ : كتاب في نقض رسالة موسى الهراطيق المخالف

١٠ : كتاب فيهِ السبب الذي عمل لهُ (٢ عيد السعانين المقدَّس

١١ : كتاب جمع فيهِ دلائل من كتب الآباء المحقين اليونانيين والسريانيين على سبيل الجدل

١٢ : كتاب فيهِ نقض كلام فروبلا فطرك القسطنطينيّة واخسنايا صاحب منبح ومسيّا الهراطيق

١٣ : كتاب مسائل تدبير الرهبنة

١٤ : كتاب فيهِ نقض ما عملهُ يوسطانس ملك الروم في الاعتقاد

---

١) كذا جاء في النسخة : واظنّ انّ اللفظة تكون حزَايا وهو لقب ܝܘܚܢܢ ܕܕܠܝܬܐ (ܦܪܕܝܣܐ ܕܐܒܗܬܐ طبعة بيجان ص ٣٣٤ و٣٥٦) وفي دير مار متى الذي في جبل مقلوب كتاب في السيرة الروحيّة تاليف يوحنا حزّايا (ܡܐܡܪ̈ܐ ܕܦܪܕܝܣܐ ܝܘܚܢܢ ܚܙܝܐ ܕܕܠܝܬܐ) . وفي قائمة مُؤَلفي السريان تاليف الصوباوي عوض يوحنا جاء ܝܘܣܦ ܚܙܝܐ وهو غلط من النسَّاخ . فان يوسف حزَّايا عاش بعد باباي بزمن كثير اذ كان في نهاية الجيل السابع (كتاب العفَّة العدد ١٢٦)

٢) الاصحّ : الذي عمل لعيد

١٥ : كتاب فيهِ نقض كلام مرقوس الراهب المخالف

١٦ : كتاب فيهِ نقض مذهب اشعيا التاحليّ المخالف . وغير ذلك ممَّا لم يقع الينا »

والصوباوي (١ يذكر ايضاً الكتب الآتية :

١٧ : تفسير الكتاب المقدَّس كلهِ

١٨ : قصَّة ديودوروس وأَصحابه

١٩ : كتاباً تكلَّم فيهِ عن مناقب مريم البتول و يوحنا المعمدان وجميع القديسين الذين تذكرهم الكنيسة على مدار السنة

٢٠ : كتاباً فيهِ تكلَّم عن عيد الصليب المقدَّس

٢١ : كتاباً جمع فيهِ فضائل متى المنتقل وابرهام النصيبيني وجبرائيل القطري

وباباي هو ايضاً يقول عن نفسهِ في قصَّة كيوركيس الشهيد (٢ انهُ كتب القصص الآتية : ١ :قصَّة كرستينا الشهيدة . ٢ :قصَّة ابرهام الكشكري (وقد سبق الكلام عنها) . ٣ :قصَة داديشوع خليفة مار ابرهام . ٤ :قصَّة يوحنا الكاهن من بلاد المرج . ٥ :قصَّة راميشوع الكاهن من كشكر . ٦ :قصَّة جميع الاخوة الذين ماتوا برائحة القداسة في دير الازل . ٧ :قصَّة يوحنا الطائي . ٨ :قصَّة دانيال رئيس الدير من بلاد بابل الذي بنى ديرًا لاستراحة الغرباء . ٩ : قصَّة ابيملك الشهيد من بلاد قردو . ١٠ :قصَّة غريغوريوس مطران نصيبين . ١١ :قصَّة كيوركيس الشهيد . ١٢ :قصة مريم المعترفة اخت كيوركيس الشهيد

ولم يصلنا من تاليف باباي سوى كتاب شرح اوغريس وقصة كيوركيس الشهيد وكتابه في الاتحاد . والاول محفوظ في مكتبة الواتيكان والثاني طبعهُ بيجان . والثالث محفوظ في قرية ايليل في بلاد النساطرة و يوجد منهُ نسخة في دير السيدة الكلدان . وهو لعمري من أَجلّ ما كُتِب في هذا الشان وهو مقسوم الى سبعة اقسام وكلّ قسم الى فصول يتكلَّم فيها المؤلف بنوع بديع عن الله وعن الثالوث الاقدس وعن سرّ التجسد . وقد وصل الينا ايضاً بعض من نصائحه للرهبان وهي مقسومة الى اربعة فصول (٣

---

١) في المكتبة الشرقيَّة ٣ : ١ ص ٩٤   ٢) طبعة بيجان ص ٤٢٤–٤٢٨

٣) Addaï Scher, Catal. des manus. Syr. etc. Cod. 109, IV.

ان غيرة باباي على الديانة ومناقبه الحميدة وتاليفاته العديدة الجليلة وعلمهُ الواسع جعلتهُ من اعظم رجال عصره. فعظم شانهُ لدى الجميع ولاسيما عند الاساقفة. ولما أَذِن الملك شيرويه للنصارى ان ينصبوا لهم جاثليقاً سنة ٦٢٨ اختار جميع الاساقفة باباي ليكون عليهم بطريركاً (١ لكنهُ أَبى. فاختير ايشوعياب الجدلي. وكان هو ايضاً من تلامذة مدرسة نصيبين. وأما باباي فقضى اجلهُ في تلك السنة عينها ولهُ من العمر ٧٥ سنة وقد قضى منها اربعاً وعشرين في رئاسة الدير (٢ . وكان حادّ الطبع غضوباً (٣

٢ً اما ايشوعياب الجدلي فكان من اهل باعربايا من قرية تدعى جدال. وكان من جملة الذين خرجوا من مدرسة نصيبين مع غريغوريوس المطران كما مر بك. وصار معلّماً في بلد ثم اسقفاً. ولما رقي ذروة الرئاسة قام بالامور أحسن قيام. واكرمهُ ملوك الفرس كثيراً. وفي سنة ٦٣٠ سأَلتهُ بوران بنت كسرى الثاني ان يذهب برسالتها الى ملك الروم لتجديد الصلح. وكان هرقل الملك حينئذٍ في مدينة حلب. و يقول المؤرخون الغربيون (٤ انهُ ردّ الى الملك خشبة الصليب الحيّ التي اخذها الفرس سنة ٦١٤ حين فتحهم مدينة اورشليم. وسأَلهُ الملك عن معتقدهِ فاظهر أَن لا فرق بين الملكيين والنساطرة لا بل انهُ حرم تادوروس وديودوروس ونسطوريس وأَقرّ ان مريم هي والدة الله. وقرَّب الذبيحة الالهية فتناول من يدهِ الملك واعوانهُ وجميع الاساقفة الحاضرين. وكان هو ايضاً قد شرط عليهم أَلّا يذكر الشماس في سفر الموتى اسم قورلّس الاسكندري. وخلعَ عليه الملك فرجع مكرَّماً مسروراً. لكنَّ المشارقة شقّ عليهم ذلك. وكتب اليهِ برصوما اسقف مدينة السوس (٥ رسالتين فيهما وبّخهُ توبيخاً شديداً على أَنهُ حرم

١) توما المرجي ص ٥٥

٢) كتاب التواريخ السعردي

٣) كتاب الرؤساء طبعة بيجان ص ١٤ وقصّة برعدتا

٤) Chabot, l'Ecole de Nisibe etc. p. 47

٥) انّ برصوما الذي يذكرهُ الصوباوي (في المكتبة الشرقيَة ٣ : ١ ص ١٧٣) و يقول عنهُ أَنهُ أَلَّف تاليفاً يُعرف بكتاب الكبد وتشكرات وتعازي وتراجم هو هذا برصوما نفسهُ لا برصوما مطران كرخ سلوخ الذي كان معاصراً لفتيون الجاثليق (٧٣١–٧٤١) كما يقول السمعاني. و كتاب التواريخ السعردي يقول ان كتابهُ المذكور كان في الامانة

ملافنة النساطرة الثالثة (١ وصورة هاتين الرسالتين محفوظة في كتاب التواريخ السعردي

وقال كتاب المجدل (٢ ان ايشوعياب كاتَبَ صاحب شريعة الاسلام وسيَّر لهُ هدايا جليلة. وأخذ منهُ العهد لجميع النصارى ان يكونوا تحت حمايتهِ مطمإنين. اما كتاب التواريخ السعردي فجاء فيهِ انّ جبرائيل اسقف ميشان رسول ايشوعياب لما وصل الى يثرب مع اصحابهِ كان صاحب شريعة الاسلام قد توفي. فاوصلوا ما كان معهم الى أَبي بكر فسُرَّ وكتب لايشوعياب عهداً. ونسختهُ موجودة في الكتاب المذكور

وعن تاليفاتهِ جاء في كتاب المجدل (٣ انهُ صنَّف كتاب الرؤوس في توبيخ المخالفين على المذهب وكتاباً في الالفاظ المترادفة وكتاباً يحوي اثنين وعشرين مسألة عن اسرار البيعة. والصوباوي (٤ يقول انهُ كتب ايضاً تفسير المزامير ولهُ رسائل وقصص وقصائد متنوّعة. وقد وصلتنا إحدى رسائلهِ في امر التجسد الالهي وهي مكتوبة في كتاب السنهادوسات (٥

ولما توفي ايشوعياب وقع الانتخاب على احد تلامذة مدرسة نصيبين ايضاً. اعني بهِ مار إمّه وكان ذلك سنة ٦٤٧ . وكان من اهل ارزون من قرية تدعى قوزيمار. فهذا بعد ان درس في المدرسة ترهَّب في دير مار ابرهام الكشكري. ثم صار اسقفاً على نينوى. وقلّدهُ مار ايشوعياب مطرنة كونديشابور. وكان فاضلًا طاهراً يستكثر من تلامذة المدارس. وهو اوّل من امر التلامذة بشدّ الزنّار على الحقوين ليتميزوا من غيرهم. وكان مكرَّماً عند ولاة الاسلام لانهُ اذ كان اسقفاً على نينوى حمل اليهم الميرة وقت نزولهم على تلك البلاد لفتحها وكانت وفاتهُ سنة ٦٥٠ (٦

---

١) عن ايشوعياب الجدلي راجع كتاب التواريخ السعردي. والنبذة التاريخيَّة. وكتاب المجدل. وكتاب تواريخ ابن العبري الكنائسي. القسم الثاني: والمكتبة الشرقيَّة للسمعاني ٣: ١ ص ١٠٥–١٠٨. وغيرها من مُؤَلفات المستشرقين

٢) طبعة جيسموند ص ٥٤ ٣) عمرو بن متي ص ٥٣

٤) في المكتبة الشرقيَّة ٣: ١ ص ١٠٥

٥) Addai Scher, catal. des manus. etc. cod. 65, Ve.

٦) كتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخيَّة وكتاب المجدل وكتاب تواريخ ابن العبري الكنائسي القسم الثاني

٨ في تلاميذ حنانا واخصّهم سهدونا وايشوعياب الحديابي

لما سافر ايشوعياب الجدلي الى ملك الروم كان مصحوبًا بقرياقس مطران نصيبين (خليفة احا دابوي المار ذكره) وبولس مطران حدياب وجبرائيل مطران باجرمي وايشوعياب الحديابي اسقف نينوى وسهدونا اسقف ماحوز ارنون (١. وهذان الاخيران اشتهرا اكثر ما يكون الاول بارتقائهِ الى ذروة الرئاسة والثاني باعتناقهِ المذهب الكاثوليكي

١ كان سهدونا من قرية هلمون من ابرشيّة بيت نوهدرا وهي اليوم ابرشيّة دهوك وزاخو. ويُسمّى ايضًا مرطوريس (٢. وكانت والدتهُ تقيَّة نقيَّة. فبجّنت في قلبهِ منذ نعومة اظفارهِ حبّ التقوى والرغبة في العيشة الرهبانية. وهي تكرّر عليهِ مرارًا: «يا بنيَّ انَّ الموت أحب اليَّ من ان اراك مستأسرًا لحب العالم كاغلب الناس (٣». ولما بلغ سهدونا اشدَّهُ قصد مدرسة نصيبين (٤. وكان المفسّر فيها يومئذٍ حنانا الحديابي. فلا بدَّ من ان يكون قد زُرع هناك في قلبهِ الميل الى المعتقد الكاثوليكي. وهو نفسهُ يشير الى ذلك في كتابهِ في السيرة النسكية حيث يقول: أنهُ استقى عاومهُ من معلّميهِ الاذكياء (٥. وقصة برعدتا تقول عنهُ انهُ من بعد وفاة معلّمهِ مار يعقوب مؤسس دير بيت عابي بدأ يتظاهر بالهرطقة (يريد بذلك الكثلكة). اما كتاب التواريخ السعردي فيقول ان تلاميذ حنانا هم الذين أضلّوا خلقًا ومنهم سهدونا

فلما ختم سهدونا دروسهُ ترك نصيبين وجاء وتتلمذ لمار يعقوب مُؤسس دير بيت

---

١) كتاب الرؤساء تاليف توما المرجي طبعة بيجان ص ٦٢–٦٣

٢) سَهْدونا بالكلدانيَّة الشهيد الصغير ويوافقهُ باليونانيَّة Μάρτυς, υρος

٣) ܟܬܒܐ ܕܫܘܡܠܝ ܕܡܕܒܪܢܘܬܐ : تاليف سهدونا طبعة بيجان ص ١١–١٢

٤) كتاب الرؤساء ص ٥٣. أن كتاب العفَّة (العدد ١٢٨) يقول انهُ درس في مدرسة ايثالاها في بيت نوهدرا

٥) ܟܬܒܐ ܕܫܘܡܠܝ ܕܡܕܒܪܢܘܬܐ ص ٤٧٣–٤٧٤

عابي في ابرشية المرج وهي الآن ابرشية العقر . وهناك صنّف كتابهُ الشهـير في العيشة النسكية . ولهُ من العمر ثماني وعشرون سنة (١ . وكتب ايضاً مناقب الرهبان في بلاد المشرق وترجمة معلّمهِ يعقوب وألّف لهُ تابينًا . وقال توما المرجي عن تاليفهِ هذا الاخير : « انّ كل من تصفَّح في هذا الرثاء تحقَّق ما لسهدونا من متانة الكلام وبلاغة المعـاني واتّضح لهُ انهُ كان جهبذًا بين المؤلفين (٢ » . وكتب ايضاً ترجامًا (ܬܘܪܓܡܐ) عن يوحنا الذي خلف مار يعقوب في رياسة الدير (٣

ومن هذه التآليف لم يصلنا سوى كتابهِ في العيشة النسكيـة وخمس رسالات وقليل من الحكم الدينية في كتـاب مخطوط بالخطّ الاسطرنجيلي يقرب ان يكون معاصرًا لمؤلفهِ . والكتاب وُجد في جبل سينا واليوم دخل في مكتبة ستربسبورغ . وقد طبعهُ الاب بيجان سنة ١٩٠٢ . ويُقسم هذا الكتاب النفيس الى جزئين يحتوي الجزء الاول على اثنين وعشرين فصلاً لم يبق لنا منها سوى ستة . والجزء الثاني كامل وفيهِ اربعة عشر فصـلاً . ففي الجزء الاول مدار الكلام على مناقب وفضائـل الرهبان القديسين المعاصرين للمؤلف . وكان هذا الجزء كامـلاً في ايام ايشوعدناح مطران البصرة . فانهُ في ترجمة يعقوب الحبيس (٤ قال ما نصه : « ܗܢܐ ܡܪܝ ܝܫܘܥ ܕܢܚ، ܣܒܝܥܐ : ܐܬܠܘܝ ܒܗ ܒܣܘܣܦܐ ܕܡܫܘܙܒܐ ܕܐܬܝܗܒ ܕܒܝܬ ܠܗ : ܒܡܕܒܪܢܘܬܐ ܡܫܡܫܢܝܬܐ ܥܠ ܕܘܒܪܐ ܕܝܚܝܕܝܘܬܐ : ܢܕܝܬܐ ܠܣܗܕܘܢܐ » . فترى من هنا ان ايشوعياب الحديابي لما اجبر سهـدونا على حذف ستَّة عشر فصلاً من كتابه لم يكن هذا الكتاب الذي نحن الآن بصددهِ كما قال بودج (Budge) وغيرهُ بل التاليف الذي ألَّفهُ بنوع خصوصي ردًّا على المعتقد النسطوري وذلك بعد ارتقائه الى الدرجة الاسقفية . واما في الجزء الثـاني فيتكلَّم المؤلف بنوع عجيب عن الايمان والرجاء والمحبَّة والعفَّة والبتوليَّة وما شاكل ذلك . وتعاليـمهُ صحيحـة

---

١) كذلك ص ٤٧٨ و ٤٧٩

٢) كتاب الرؤساء ص ٥٣–٥٤

٣) كذلك ص ٤٩

٤) كتاب العفَّة العدد ٢٤

مستقيمة. واما ما قالهُ عن سرّي الثالوث والتجسُّد فهو احكم واجمل بحث جاء في الكتب السريانية عن هذين السرَّين الاقدسين. وكلامهُ في غاية الفصاحة والبلاغة والعذوبة. ولقد صدق الذي قال: «لا نعرف لسهدونا شبيهاً بين الاباء في رشاقة الافكار وسبك العبارة سوى يوحنا فم الذهب (١»

فلما تجثلق ايشوعياب الجدلي انتخب اهالي ماحوز ارنون في مقاطعة باجرمى سهدونا ليكون اسقفاً عليهم (٢. ورافق سهدونا مار ايشوعياب في بعثتهِ الى الملك هرقل سنة ٦٣٠ كما سبق القول. وقال عنهُ توما المرجي (٣ «انهُ لما كان في مدينة افامية دخل على رئيس دير هناك كان ساحرًا. فوضع الرئيس يمينهُ على رأسه. فقلب عقلهُ واجتذبهُ الى الهرطقة» يريد بذلك الكثلكة. لكن مما قلنا سابقاً يتَّضح جليّاً ان سهدونا اعتنق الايمان الكاثوليكي من قبل. فلم يواجه اذاً رئيس ذلك الدير الاَّ للتبرّك منهُ. ومن المؤكد ان هذا الشيخ شجعهُ وحرَّضهُ على ان لا يكتم الديانة الكاثوليكية بل ان ينذر بها ويحامي عنها. وفي الحقيقة انما من بعد رجوعهِ من تلك البعثة صنّف كتاباً ردّاً على المعتقد النسطوري مثبّتاً المعتقد الكاثوليكي. وكتابهُ هذا هو غير الكتاب الذي ألّفهُ في العيشة النسكية الذي سبق الكلام عنهُ. قال توما المرجي (٤: انّ سهدونا من بعد رجوعهِ الى بلاد المشرق ألّف تاليفاً ضد المعتقد الصحيح القائل بطبيعتين واقنومين في المسيح. وكذلك ايضاً قال كتاب التواريخ السعردي. وهذا كلامهُ: «ان سهدونا كان اوّلاً صحيح الاعتقاد وعمل كتاباً في تدبير الرهبنة ولما أُسيم اسقفاً على البوازيخ عدل عن مذهبهِ والف كتاباً في الاعتقاد». وقال ايشوعدناح مطران البصرة (٥: انهُ الف كتابين ردّاً على المعتقد النسطوري. وايشوعياب الحديابي نفسهُ في احدى رسائلهِ الى اساقفة باجرمي يقول: ان سهدونا الف كتباً فيها يُسمّينا فولانيين وقائلين بابنين (٦.

---

١) المشرق السنة ٦ العدد ١٨ الصحيفة ٨٤٨
٢) كتاب الروساء ص ٦١
٣) كذا ص ٦٤–٦٦
٤) كتاب الرؤساء ص ٦٦
٥) كتاب العفَّة العدد ١٢٨
٦) المكتبة الشرقيَّة للسمعاني ٣: ١ ص ١٢٠

فترى من هذا ان سهدونا عدا كتابهِ الذي وصلنا قد كتب ايضاً كتباً أُخرى فنّد فيها المعتقد النسطوري

هذا وان سهدونا تتلمذ لهُ جميع اولاد ابرشيّتهِ كما يتّضح من رسالة ايشوعياب الحديابي اليهم. ولا بدَّ من ان اشعيا التاحلي ساعدهُ كثيراً. فان مدينة تحل التي اليها نسب اشعيا هذا كانت قريبة من ماحوز ارنون وكانت في غربيّ كركوك تبعد عنها مسافة ستّ ساعات

ومنذ ذلك الحين ثار الاضطهاد على سهدونا. وكان من اشد المقاومين لهُ ايشوعياب الحديابي صديقهُ وكان يومئذٍ مطران اربيل. ولم يدع وسيلة الاَّ واتخذها ليردَّهُ الى المذهب النسطوري. وهو يقول عنهُ هكذا: «ان سهدونا قد تزعزع مراراً كثيرة وجحد رأيهُ ثماني مرات في المجمع. وانزلهُ مار إمه الفطريرك عن كرسيه. فانفرد في جبلٍ منقطعاً فيهِ للصلوة. ثم ترك خلوتهُ وانطلق الى بلاد الروم. فاقامهُ هرقيل الملك اسقفاً على الرها. غير ان الرهاويين الذين كانوا قد اعتنقوا المذهب اليعقوبي لم يقبلوا عليهم اسقفاً يعتقد بالطبيعتين. فوشوا بسهدونا لدى الملك بانهُ نسطوري. ونالوا عزلهُ. فاعتزل في تلّ بقرب الرها وهناك قضى نحبهُ (١» اه

٢ً اما ايشوعياب الحديابي فكان ابن رجل غني يدعى باسطهماغ من قرية كوفلايا من اعمال اربيل. وبعد خروجهِ من مدرسة نصيبين ترهّب في دير بيت عابي الشهير. ثم ارتقى الى اسقفية الموصل ثم الى مطرانية اربيل واخيراً بعد وفاة مار إمه الجاثليق انتُخب مكانهُ سنة ٦٥١. وكان ايشوعياب فعّالاً نشيطاً. وكانت حياتهُ كلها ممتلئة خصومةً ونزاعاً. فانه في المدرسة تحزّب لغريغوريوس مطران نصيبين وقاوم معلّمهُ حنانا. وفي الموصل قاوم اليعاقبة ولم يتركهم ان يبنوا لهم فيها كنيسة. وفي اربيل اضطهد سهدونا اشدّ اضطهاد. وفي بطريركيّتهِ خاصم شمعون مطران ريواردشير في فارس الذي عصى على جثالقة المدائن. وفي نهاية عمرهِ اضطهدهُ حاكم المدائن فاتى وسكن دير بيت عابي وهناك ايضاً قاومهُ الرهبان. فانهُ اذ اراد ان يبني فيه مدرسةً قام عليهِ

---

١) راجع عن سهدونا كتاب الرؤساء ص ٤٩ و٥٣–٥٤ و٦١–٦٦. وكتاب العفّة العدد ١٢٨. ورسائل ايشوعياب الحديابي وبيجان. كتاب سهدونا في العيشة النسكيّة. المقدّمة

قاميشوع رئيس الدير وهيّج عليهِ الرهبان. فاضطرّ ان يبني المدرسة في قريتهِ كوفلايا. وكانت وفاتهُ سنة ٦٦٠. وهو من أجد مؤلفي السريان وافصحهم (١

واما تآليفاتهُ فهي كثيرة. وعبد يشوع الصوباوي (٢ وعمرو بن متى (٣ يذكران منها الآتية. ١: كتاب عكس الآراء فيهِ فنّد تعليم اليعاقبة. ٢: كتاب النصائح للمبتدئين ألّفهُ اذ كان راهباً في دير بيت عابي. ٣: كتاب الريشا اي الرؤوس. ٤: كتاب الترجمة. ٥: كتاب الوعظ والعذلان. ٦: عونيثات. ٧: قصائد. ٨: مداريش. ٩: كتاب التعازي. ١٠: مجادلات. ١١: رسائل كثيرة وهي بديعة فصيحة وصل الينا منها نحو ١٠٤ وهي محفوظة في كتب قديمة في المكتبة الواتيكانية ومكتبة دير السيدة وفي خزانة القلاية البطريركية في الموصل. وقد كتبها مار ايشوعياب في اسقفيتهِ وفي مطرنيتهِ وفي بطريركيتهِ. ١٢: جهاد ايشوعسبران الذي صلبهُ كسرى الملك نحو سنة ٦٢١ وقد طبع شابو هذا الكتاب النفيس. ١٣: ترتيب طقس العماذ. ١٤: ترتيب رتبة تقديس المذبح. ١٥: ترتيب رتبة الاسياميذ

١٦: وهو الذي نظّم ورتّب الحذره اعني الفرض الالهي الذي تستعملهُ الكنيسة الكلدانية الى اليوم. ولله درّهُ. فانهُ بدقّة عقل صائب وذكاء متوقد قسمهُ الى سابوعات ممتازة اي الى اسابيع السبّار والميلاد والدنح والصوم والقيامة والرسل والقيظ وايليا والصليب والى اسابيع تقديس البيعة. وهو يحتوي باسلوب عجيب بديع على حياة الكنيسة ومسلكها منذ خلقة العالم الى انتهائه لا بل من الازل والى الابد اذ ان عونيثات اسابيع السبّار تتكلّم عن ولادة الله الكلمة الازليّة وعن النبوّات التي صارت عليهِ والامور التي جرت قبل ميلادهِ. ثم ان الكنيسة في السابوعات الاخرى تضع قدّام

---

١) كتاب المجدل وكتاب تواريخ ابن العبري الكنائسي القسم الثاني. والسمعاني المكتبة الشرقيّة ٣: ١ ص ١١٣–١٤٣ وكتاب الرؤساء ص ٤٧–٤٩ و٦٣–٦٤ و٦٦–٧١ و٧٣: وكتاب رسائلهِ. ومن المستشرقين Chabot l'Ecole de Nisibe, etc. p. 49-52 ; B. Duval, Littér. Syr. p. 371-372 ; Wrght, Syr. lit., 2me édition p. 171-174 etc.

٢) المكتبة الشرقيّة ٣: ١ ص ١١٣

٣) طبعة جيسموند ص ٥٦

اعيننا حياة يسوع المسيح من ميلادهِ الى صعودهِ . وفي سابوع الرسل تُكلّمنا عن حلول الروح القدس على الحواريين وانذارهم الامم . وسابوع القيظ ليس الأَ منهاجاً للتوبة يجعلنا ان نتوغل في التأمل بعواقبنا الاخيرة فنندم على خطايانا . وسابوع ايليا يصوّر قدام اعيننا كيف انهُ بعد انتشار الانجيل في الخليقة يصير انتهاء العالم فالدينونة العامة وقبيل ذلك يُرسَل ايليا الغيور فيخزي الدجَّال ويظهر حينئذٍ صليب ابن الانسان فيصعد سبحانهُ بالصالحين الى السماء ويُدخل عروسهُ الكنيسة الى الخدر السموي ويُجلسها عن يمينهِ . وهذا ما ترينا اياه كنيستنا الكلدانية بنوع بديع في اسابيع تقديس البيعة (١

ومن جملة الذين ساعدوا مار ايشوعياب الحديابي على ترتيب كتاب الحذره هو عنانيشوع الراهب . وكان هو ايضاً من بلاد حدياب ودرس هو واخوهُ ايشوعياب مع مار ايشوعياب الحديابي في مدرسة نصيبين على ايام حنانا . ثم ترهَّبا في دير ابرهام الكشكري . وزار عنانيشوع مدينة اورشليم ورهبان مصر . وفي رجوعهِ أخذ اخاه وذهب بهِ الى دير بيت عابي . وكان عنانيشوع عالماً فاضلاً ذكياً و يثني عليهِ توما المرجي كل الثناء و يقول عنهُ انهُ فاق عقلاً وذكاءً كل الذين سبقوهُ ولحقوهُ . واما اخوهُ فصار اسقفاً على مدينة سنّا وهي قرديلابد على شاطئ الدجلة بين الموصل وتكريت . ومن تآليف عنانيشوع كتاب شرح الالفاظ المتشابهة وهو معروف بكتاب القوانين تاليف ربّان عنانيشوع و يوجد منهُ نسخ كثيرة ان كان في شرقنا وان كان في المغرب . وقد طبعهُ العلامة هوفمان (M. Hoffman) . وكتب ايضاً تحديدات وتقسيمات فلسفية مع شرحها . ومقالة في لفظ الاسماء الصعبة الموجودة في كتب الاباء . ومقالةً أخرى في الالفاظ الغامضة التي في الكتاب المقدَّس . وهذه المقالة الاخيرة محفوظة في مكتبة دير السيدة للكلدان . ومن اجمل وانفع مصنَّفاتهِ الكتاب المعروف بفردوس الآباء تاليف مار هيرونيمس وفالاديوس . فنظّمهُ ورتّبهُ وأضاف عليهِ اشياء كثيرة (٢ . وقد طبعهُ بيجان سنة ١٨٩٧

---

١) راجع المشرق السنة ٥ العدد ١٦ الصحيفة ٧٣٠—٧٣٧

٢) كتاب الرؤساء ص ٧١—٧٤

٩ في ما بقي من تلاميذ حنانا الشهيرين

من تلاميذ حنانا ايضاً ميخائيل الملفان و برحد بشبَّا عربايا وربّان أوكاما و بولس المفسر

أما ميخائيل الملفان فيقول عنهُ الصوباوي (١ أنهُ فسَّر الكتاب المقدَّس بثلاث مجلَّدات. وظنّ السمعاني ان ميخائيل هذا هو ميخائيل اسقف الاهواز الذي ذكرهُ كتاب المجدل في ترجمة تياداسيس الجاثليق اذ يقول انهُ انتُخب ليصير فطريركاً لكنهُ توفي قبل ان يُسام (سنة ٨٥٤) (٢. اما ميخائيل الملفان الذي نحكي عنهُ فهو المعروف بباذوقا (ܡܝܟܐܝܠ ܒܕܘܩܐ) . كذا جاء اسمهُ في عنوان مقالاتهِ التي وصلت الينا وفي كتاب الاسياميذ وفي تفاسير الكتاب المقدَّس. و يعمل لهُ النساطرة تذكاراً مع مار افرام ونرساي وقيورا ورفاقهم في الجمعة السادسة من الدنح. ولم يصل الينا تفسيرهُ للكتاب المقدَّس لكنّ قطعاً كثيرة منهُ محفوظة في كتاب ايشوعداد اسقف الحديثة وفي كتاب شرح الغوامض التي في التوراة وفي كتاب جنّة النعيم وفي غيرها

وكان لميخائيل الملفان تاليفات أُخرى والتي وصلت الينا ورأيتها هي هذه

١ : تحديدات وتقسيمات فلسفيّة مع شرحها

٢ : لماذا يُسمى الانسان العالم الصغير. وهتان المقالتان محفوظتان في مكتبة دير السيّدة

٣ : التشبيه بالنفس . وهذه المقالة رأيتها في كتاب في بيت احد السريان الكاثوليك في الموصل

٤ : جدال مع الهراطقة (بعض قطع منهُ محفوظة في مكتبتنا السعردية (٣)

---

١) في المكتبة الشرقيّة ٣ : ١ ص ١٦٩

٢) عمرو بن متي ص ٧٢

٣) A. Scher, Catal. des manus. etc. cod. 87, III.

٥: مقالة نفيسة في تذكار مريم البتول الطاهرة محفوظة في مكتبتنا السعردية (١ وهي مقسومة الى سبعة فصول يتكلّم فيها المؤلف عن نسب مريم ومناقبها وفضائلها واعيادها وعبادتها. وقد طبعنا منها بالوصل قطعاً في كتاب اكليل مريم

ولنأخذ الان بالكلام عن برحد بشبّا عربايا — كان هذا من بيت عربايي كما يدل على ذلك لقبه. وكتب كما سبق الكلام في المقدّمة مقالةً في تاسيس المدارس. ومع كونهِ يثني فيها كل الثناء على تعاليم معلّمهِ حنانا الحديابي لم يتبع مع ذلك تعاليمهُ. بل كان من جملة التلاميذ الذين تحزّبوا لغريغوريوس المطران وخرجوا من المدرسة (٢. وجُعل بعد ذلك مطراناً على مدينة حلوان كما يدل على ذلك عنوان مقالتهِ ويُؤكد ذلك ايضاً كتاب التواريخ السعردي والنبذة التاريخيّة التي في كتاب السنهادوسات. حيث قيل: انهُ في زمان فراغ كرسيّ المدائن (٦٠٩—٦٢٨) اشتهر في التاليفات مار برحد بشبّا مطران حلوان. وفي سنة ٦٠٥ كان حاضراً في المجمع الذي عقدهُ غريغوريوس البطريرك (٣. والمقالة التي كتبها يتكلّم فيها أوّلاً بنوع عجيب عن معرفة الله ثم عن المدارس التي اسّسها سبحانه لكي يعرفهُ الملائكة وآدم وذريّتهُ. ثم ياتي الى مدرسة موسى وسليمان والانبياء والفلاسفة والى مدرسة مخلّصنا وتلاميذهِ والى مدرستَي انطاكية واسكندرية واخيراً يتكلّم عن مدرستي الرها ونصيبين

وكان لبرحد بشبّا تاليفات أُخرى كثيرة نفيسة لم تصل الينا. وقد ذكرها عبديشوع الصوباوي (٤. منها كتاب الكنوز في ثلاثة اجزاء. وكتاب الجدال مع كل المذاهب وكتاب التواريخ ومقالة في ديودوروس اسقف طرسوس واتباعهِ. وتفاسير المزامير وانجيل مرقس

اما ربّان أُوكاما فكان من رفقاء ايشوعياب الجدلي في مدرسة نصيبين. وطبقتهُ من الملافنة. ولما تبدّد التلاميذ قصد هو مار باباي الكبير وانقطع في مغارة للصلوة

---

١) اكليل مريم تأليف أدي شير ص ٨

٢) كتاب التواريخ السعردي

٣) كتاب السنهادوسات طبعة شابو ص ٢١٤

٤ في المكتبة الشرقيّة ٣: ١ ص ١٦٩

والعبادة الى ان شاخ· ثم رسمه مار قرياقس مطران نصيبين اسقفًا على ارزون وكان هو يتمنّع· وبعد ثلث سنين ترك الكرسي وقصد مغارة يوحنا تلميذ مار اوجين بقرب قرية كمول وبنى هناك ديرًا (١

واما بولس المفسّر فما نعرف من امرهِ شيئًا سوى انهُ كان من تلاميذ حنانا ومفسرًا في دير ابيملكِ (٢

١٠ في انحطاط مدرسة نصيبين

قلنا سابقًا انهُ منذ النزاع الشديد الذي صار في مدرسة نصيبين من جرّاء تعاليم مار حنانا الحديابي وخروج التلامذة منها بدأَت ان تنحطّ سنةً فسنة· ولم تقم من سقطتها هذه· وان التلاميذ الذين خرجوا منها نصبوا مدارس كثيرة في كشكر وفي بلد وواراداشير وليذان وغيرها· وكان مار ابا الجاثليق قد نظّم ووسّع مدرسة المدائن· فنجحت اكثر من رفيقاتها· ولكن لم يمكنها ابدًا ان تبلغ ما بلغتهُ مدرسة نصيبين من النجاح والبهاء العجيبين

وما نعرف بالتحقيق من خَلفَ حنانا الحديابي في رئاسة مدرسة نصيبين· غير اننا نعرف من كتاب الاسئلة والاجوبة تاليف يوسف حزايا (٣ انهُ في نحو منتصف الجيل السابع كان سورين مفسّرًا في نصيبين· وهذا كتب مناقب رهبان دير باباي الصغير (٤

---

١) كتاب التواريخ السعردي

٢) ايضًا

A. Scher, Catal. des manus. etc. cod. 79. (٣

٤) انّ السمعاني (المكتبة الشرقيّة ٣: ١ ص ١٧٧) وروبانس دوفال (كتاب الاداب السريانيّة ص ٣٨٠) قد توهما بقولهما انّ باباي الصغير وباباي الجَبيلي (ܕܓܒܠܛܢܐ) وباباي الكاتب (ܣܦܪܐ) هم شخص واحد. فانّ باباي الصغير ويُسمّى ايضًا باباي ابن النصيبينيّ كان من نصيبين وترهّب في دير ابرهام الكشكري. وسكن مدّة في جبال اربيل ثم رجع الى جبل الازل وبنى فيهِ ديرًا (كتاب التواريخ السعرديّ وكتاب العفّة العدد ١٧) وكان معاصرًا لباباي الكبير (٥٥٣–٦٢٨) وكان بينهما عداوة شديدة (النبذة التاريخيّة) وألّف باباي

وان سورين المفسر الذي ذكرهُ عبد يشوع الصوباوي وقال عنهُ انهُ ألَّف كتابًا فيهِ فنَّد الهراطقة هو هذا سورين نفسهُ لا سورين مطران حلوان الذي جلس قهرًا على الكرسي البطريركي سنة ٧٥٤ (١ كما يقول السمعاني (٢ . فانّ سورين مطران حلوان لم يُذكر عنهُ ابدًا انهُ كان مفسرًا وانهُ ألَّف كتبًا

ومن تلاميذ مدرسة نصيبين الذين اشتهروا ايضًا في اواخر الجيل السابع جبرائيل تورِتا وجبرائيل راقودا. اما الاول فكان من بلاد شهرزور. وبعد ان اكمل دروسهُ في المدرسة ترَهب في الدير الكبير. ثم انتقل الى دير بيت عابي. وصار فيهِ رئيسًا على ايام حنانيشوع الاول الجاثليق (٦٨٦—٧٠١). وجادل شديدًا اذ كان في الدير الكبير الرهبان اليعاقبة الذين في دير قرطمين وألَّف كتابًا ردًّا عليهم. وجادل ايضًا سهدونا. وقد اخبر هو نفسهُ انهُ قصدهُ في مدينة الرها ولكنهُ لم يقدر ان ينتصر على ثباتهِ ولو ادَّعى هو انهُ جادلهُ وغلبهُ. وكتب ايضًا قصَّة نرساي الذي خلف باباي الكبير في رئاسة الدير الكبير. وألَّف ميمرًا يقال عند غسل الارجل يوم خميس الفصح. وكتب جهاد آذرفروا وميهرنرسا واختهما ماهدوخت الذين استشهدوا في باجرمي على ايام شابور الملك سنة ٣١٩ (٣. وقد طبع بيجان هذه القصة في المجلَّد الثاني من سيرة الشهداء.

الصغير عدَّة تآليف ذكرها الصوباوي (في المكتبة الشرقيَّة ٣ : ١ ص ١٧٧ و١٨١) منها قصائد ورسائل وتسابيح وقصص. وباباي الجَبيلي كان من مدينة جَبيلة (ܕܓܒܠܬܐ) من اعمال طيرهان بقرب تكريت. وكان معاصرًا لصليبا زخا الجاثليق (٧١٤—٧٢٨). وقال عنهُ توما المرجي أنهُ فتح ستّين مدرسة وألَّف تراجم وتعازي ورسائل وعونيثات وغير ذلك (كتاب الرؤساء طبعة بيجان ص ١٤٢—١٤٩). وأمَّا باباي الكاتب فكان من اطراف الحيرة وكان كاتبًا لمرزبان اسمهُ روزبي بن مرزوق. وتتلمذ لراهب وتبوّأ معهُ مغارةً وهناك قضى حياته. ويقول عنهُ كتاب التواريخ السعردي انّ لهُ كتابًا في تدبير الرياسة. والصوباوي يسمّي كتابهُ هذا: ܦܘܪܫ ܦܘܩܕܢܐ (في المكتبة الشرقيَّة ٣ : ١ ص ١٨٨). وكتاب العفة (العدد ٧٥) يقول انهُ ألَّف كتابًا في العيشة النسكيَّة. وكان هذا في نهاية الجيل السابع

١) عمرو بن متَّى طبعة جيسموند ص ٦٢—٦٣

٢) المكتبة الشرقيَّة ٣ : ١ ص ١٦٨

٣) كتاب الرؤساء ص ٨٥—٨٧

وقد ترجمناها الى العربيّة وهي مطبوعة بالموصل في كتاب سيرة اشهر شهداء المشرق (١

واما جبرائيل راقودا فكان مسقط رأسهِ مدينة نصيبين. وبعد ان ختم دروسهُ في مدرستها ترهّب في دير بيت عابي. وانكبّ على ممارسة الفضائل. وكان يفرط في إماتة نفسهِ. فذاع صيتهُ. وانتخبهُ اهالي كركوك ليكون مطرانًا عليهم. فرسمهُ صليبازخا الجاثليق (٧١٤—٧٢٢) ومن تاليفاتهِ تأبين مار يعقوب مُؤسس دير بيت عابي (٢

هذا ما امكننا ان نعرفهُ عن مدرسة نصيبين الشهيرة وعن رؤسائها وتلامذتها. ولنتكلّم الآن قليلًا عن قوانينها ونظامها

١١ في نظام مدرسة نصيبين (٣

ان مدرسة نصيبين كانت جمعيّة حقيقيّة منظومة ومقيّدة بقوانين وضوابط. يسوسها رئيس يُدعى ربّان (ܪܒܢ) اي معلّمنا. ويُسمى ايضًا ܡܦܫܩܢܐ اي المفسر لانهُ من اخصّ وظائفهِ ان يفسّر الاسفار الالهية. وفي شرحهِ اياها كان يعتمد على تادوروس المصيصيّ (٤ وعلى مار افرام الملفان. فشرح تادوروس للكتاب المقدَّس يسمُّونه

---

١) ص ١٤٣-١٦١

٢) كتاب الرؤساء ص ١١٠-١١٢

٣) انّ ما نقولهُ في هذا الفصل مأخوذ من قوانين مدرسة نصيبين المحفوظة في كتاب السنهادوسات والتي طبعها العلامة كيدي

٤) انّ تادوروس اسقف مصيصة (٣٩٠-٤٢٨) ذاع صيتهُ في اقطار الارض وتآليفهُ كانت عديدة موعبة حكمة. لكن المجمع الافسسيّ رفضها لِمَا فيها من الاقوال النسطوريَّة. وكان تلاميذ مدرسة الرها قد استخرجوها الى السريانيَّة. ولم يصلنا سوى تفسير انجيل يوحنَّا الذي طبعهُ العلامة شابو. وفي مكتبتنا السعرديَّة كتاب في سرّ التجسد غير مذكور فيهِ اسم مُؤلفهِ لانهُ ناقص من بدايتهِ ومن نهايتهِ. لكن في يدي برهانَين قاطعَين على انهُ من تآليف تادوروس المصيصي. ١ً: ان القطع التي طبعها العلامة لاكرد (Lagarde) في Analecta Syriaca (ص ١٠٠-١٠٦) من تاليف تادوروس في التجسد من الفصول ١١ و٣٣ و٣٥ و٣٦ الخ موجودة في كتابنا السعردي هذا في الفصول المذكورة. لكن الكلام الآرامي الذي في الكتاب السعردي افصح بكثير. ٢ً. ان يوسف حزّايا في كتاب الاسئلة والاجوبة يذمّ كوماي (ܩܘܡܝ) على انهُ لما ترجم كتاب

ܦܘܫܩܐ اي التفسير وشرح مار افرام يدعونه ܡܫܠܡܢܘܬܐ اي التقليد . وانما سُمّي تقليداً لانهُ كما قيل حديث مار أدي مُؤسس كنيسة الرها اتاها بالتقليد من فم الى فم ودوّنهُ مار افرام ومار نرساي في مُؤلفاتهما . فالذي دوّنهُ مار افرام في مصنّفاتهِ كان يدعى ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ (تقليد مار افرام) . واما الذي دوّنهُ مار نرساي في كتبهِ فيسمونهُ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܐܣܟܘܠܐ (التقاليد المدرسي) (١ ولهذا يُطلق كتبة السريان الشرقيين اسم التقليد على تفاسير الكتب المقدّسة فقط

وكان المفسّر في شرحهِ الكتب الالهية يُعلّم ايضاً الفلسفة او اقلّها يكون المنطق . كما نرى ذلك من التفاسير التي وصلت الينا . لا بل ان ايشوعدناح مطران البصرة يُشير الى ذلك اذ يقول عن برعدتا انهُ تخرّج في مدرسة نصيبين في الفلسفة الكنائسية وفي الآداب اليونانية (٢

انّ عبد يشوع الصوباوي (٣ أورد قانوناً كأنهُ من قوانين مدرسة نصيبين اتى فيهِ ان الدروس كانت تدوم ثلاث سنين . وهذا نص كلامه : « ليكتبوا في السنة الاولى القسم الاول من بيت موتبا (٤ . ورسائل بولس الرسول وكتاب التوراة والذي يُعلّم الالحان مع القراءة على اللوح ليعلّم ايضاً الالحان التي في كتاب دفن الموتى — وفي السنة الثانية ليكتبوا القسم الثاني من كتاب بيت موتبا والمزامير والانبياء ومع القراءة

تادوروس في التجسد حرّف فيهِ بعض اقوال اذ انهُ حيث كان المصيصي قد كتب أنّ في المسيح اقنومين كتب هو اقنوماً واحداً . وفي الحقيقة ان الكتاب السعردي المذكور مع كونهِ يحوي بعض اقوال نسطوريّة يقول ان في المسيح اقنوماً واحداً (ܢܣܚ ܦܘܫܩܐ)

١) برحد بشبا عربايا

٢) كتاب العفّة العدد ١٥

٣) مختصر القوانين السنهادوسيّة . الميمر السادس الفصل الثالث

٤) ان لفظة بيت موتبا (ܒܝܬ ܡܘܬܒܐ) ليس المراد بها قسم من الفرض الكلداني الذي يقابله Καθίσματα من الفرض اليوناني كما ظنّ السمعاني وجميع المستشرقين بل هو الكتاب الذي يحوي أسفار ايشوع بن نون والقضاة وصموئيل والملوك والامثال والجامعة وراعوث ونشيد الانشاد وايوب (طالع A. Scher, Catal. des manus. conserv. dans la bib. de Séert, cod. I.)

التي تعلّم على اللوح ليعلّموا عونيثات القداس (١ — وفي السنة الثالثـة ليكتبوا القسم الثالث من بيت موتبا والعهد الجديد. ومع لوح القراءة ليعلّموا العونايات (٢ »

واظن ان هذا القانون كان موضوعاً في ايام انحطاط المدرسة لا في ايام نجاحهـا. فعلى كل حال وان كان موجوداً فيها من قبل فلم يكن موضوعاً الآَ للتلاميذ الذين كانوا يتعلّمون تفسير الكتاب المقدس. والقانون يقول: ليكتبوا. فكان اذاً التلاميذ يدوّنون في بطون الاوراق كل ما كان ينثر من افواه المفسّرين وعلى هـذا الاسلوب كُتِبَت جميع تاليفات اولئك الجهابذة في شرح الكتاب المقدس

ومن بعـد المفسّر يأتي المقرّي والمهجيء (ܡܩܪܝܢܐ ܘܡܗܓܝܢܐ). ويأتي مراراً اسماؤهما في قوانين المدرسة. وبرحد بشبّا ايضاً يشير الى ذلك في مقالتهِ اذ يقول عن قيورا: ܘܗܢܐ ܕܝܠܗ ܒܟܠܗ ܗܘܐ ܒܡܫܠܡܢܘܬܗ ܕܡܕܪܫܬܐ : ܐܝܟ ܕܝܢܐ ܕܗܘ ܢܛܪ ܠܟܠܗ ܡܫܘܕܥܢܐ ܕܡܦܫܩܢܘܬܐ ܘܕܡܩܪܝܢܘܬܐ ܘܕܡܗܓܝܢܘܬܐ. وقال ايضاً عن نرساي انهُ لما اختـير ليكون رئيساً في مدرسة الرها قال للتلاميذ: ܐܢܐ ܠܝ ܡܬܒܥܝܬܘܢ ܡܩܪܝܢܐ ܘܡܗܓܝܢܐ (٣ ܕܟܝ ܡܦܫܩܢܐ ܐܢܐ. وقال ايضاً عن يوسف الجاثليق انهُ كان يبغض مدرسة نصيبين وأخبر الملك ان المقرئين والمهجئين (ܡܩܪܝܢܐ ܘܡܗܓܝܢܐ) يريدون ان يعصوا عليهِ (٤

---

١) في الطقس الكلداني لكلّ أحد وعيد وتذكار عونيثتان ترتّلان في القـدّاس احداهما قبل صلاة ܠܒܘܫܝܐ وتُسمَّى ܕܩܢܘܢܐ والاخرى قبل التقدمة وتُسمَّى ܕܐܪ̈ܙܐ. وفي ايام القيظ يضيفون عونيثة ثالثة ترتَّل بعد الانجيل وتُدعى ܕܐܘܢܓܠܝܘܢ

٢) في طقسنا الكلداني لكلّ يوم أحد وعيد وتذكار ترتيل خصوصي يقال في وقت التناول يُسمى ܙܘܕܝܐ. واصل معناهُ الزدة. ويُدعى ايضاً ܕܒܝܡ وتعقبهُ ܬܘܠܐ. ويبان إنـهُ كان في القديم لحن مخصوص لكلّ ܙܘܕܝܐ (طالع كتاب الرؤساء ص ١٣١-١٣٢)

٣) جاء في نسخة القس الفونس منجناً: (ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ المقدمـة ص ٣٣) ܡܩܪܝܢܐ ܘܡܦܫܩܢܐ وهو غاط. لانّ التلاميذ طلبوا الى نرساي أَن يصـير مفسّراً. واذ اجاب هو الى سؤالهم لم يطلب منهم أَن يقيموا مقرّئاً ومفسّراً بل مقرّئاً ومهجّئاً

٤) ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ المقدَّمة ص ٣٩

ويظهر ان المقرّئ كان يُعلّم صناعة النحو. فاننا نرى ان يوسف الاهوازي الذي كان مقرّئاً ألف لتلاميذهِ كتاب النحو ومقالةً في الاسماء المترادفة ومقالة أخرى في النقط الكبيرة. وكان المقرّئ يعلّم ايضاً الالحان الكنائسية كما يتّضح ذلك مما اورد عبد يشوع الصوباوي من قوانين مدرسة نصيبين. فانهُ اتى في القانون المذكور كما رأينا الساعة : ܘܚܕ ܠܡܗܓܝܢܐ ܕܩܪ̈ܝܢܐ ܡܠܦܝܢ ܒܡܕܪܫܐ. واتى ايضا في القوانين ذاتها : ܩܪ̈ܝܢܐ ܕܡܦܫܩܢܘܬܐ. ولعلّهُ هو او المهجّئ كان يعلم ايضاً تأليفات الآباء اليونانيين

والمهجّئ لسنا نعرف بالتحقيق ماذا كان يُعلّم. ولعلّهُ كان يُعلم التهجئة والقراءة الفصيحة للمبتدئين

انّ سبريشوع البطريرك المعروف بالدمشقي يخبرنا انهُ من قبل كان الاولاد يتعلّمون في المدارس اولاً المزامير ثم يقرأون التوراة فالانبياء فالعهد الجديد. وحينئذ كانوا يخرجون من المدارس فيتعلّمون الصنائع (١. ولا بدّ من ان هذه القاعدة كانت جارية ايضاً في مدرسة نصيبين. فكان التلاميذ الذين يختمون تلك الدروس ينتقلون الى الصف الذي كان تحت ادارة المقرّئ الذي كان اعلى درجةً من المهجّئ. فانهُ في مقدمة القوانين نرى اوّلاً اسم الرئيس ثم اسم المقرّئ ثم اسم المهجئ ثم اسم الوكيل ولنات بالكلام عنه

ان تدبير امور المدرسة كان الرئيس والتلاميذ يسلمونه الى الوكيل ويسمى ܪܒܝܬܐ واصل معناهُ رئيس البيت. ويجب ان يكون انتخابهُ بلا سجس وقلق. ووظيفتهُ كانت ان يتسلم دخل المدرسة وينفق عليها. ويجمع الصدقات للتلاميذ الفقراء اما لقوتهم واما لمساعدتهم في المحاكمة اذا صار لهم دعوى. ويناظر التلاميذ ويقاصص من كان فيهم مذنباً. ولم يكونوا ينتخبون وكيلًا الاّ من كان مستقيماً مقتدراً على ادارة امور المدرسة منصفاً بين الاخوة بدون محاباة. ومع ذلك لم يكن يقدر الوكيل ان يعمل شيئاً مهمّاً دون مشورة رئيس المدرسة والخاصّة من الاخوة. وكل وكيل يتغافل عن وظيفتهِ

١) مختصر القوانين السنهادوسيّة تاليف عبد يشوع الصوباويّ الميمر ٦ الفصل ٣

او يعمل شيئاً خارجاً عن القوانين يوخذ منهُ جزاء نقدي مقدارهُ عشرة دنانـير ويُطرد من المدرسة ومن المدينة ايضاً . وكان انتخاب الوكيل الى سنة واحدة فقط

وياتي ايضاً في القوانين اسم ܣܦܪܐ الكاتب ܘܐܚ̈ܐ ܝܕ̈ܝܥܐ ܘܦܪ̈ܝܫܝܐ (١ (الاخوة المعروفون) ܘܒܨܘ̈ܝܐ (المفتشون) . فالكاتب كان يُعلم التلاميذ الخط او كان كاتباً للوكيل ومساعداً لهُ . والاخوة المعروفون والمفتشون لست اعلم بالحقيقـة ماذا كانت وظيفتهم . ولعلَّهم الكهنة او العلماء في المدرسـة وكانت درجتهم او وظيفتهم اعلى من التلاميذ الاخر . فكان اذاً الرئيس والوكيل لا يعمـلان شيئاً مهماً دون مشورتهم

هذا ما يخص المعلمين والدروس . واما التلاميـذ وتسمّيهم القوانين اخوة فكان يجب عليهم ان يلتمسوا الدخول في المدرسة من الوكيل ومن الاخوة الخاصة وان يكون لهم معرفة في القوانين . وكانوا يعدون ان يحفظوا البتولية ويسيروا سيرةً صالحة لا عيب فيها بنوع انهم كانوا مازومين مدة اقامتهم في المدرسة ان يعيشوا عيشة لا تفرق كثيراً عن عيشة الرهبان . وكان لهم زيّ خصوصي يفرقهم من غـيرهم . واما شعر رؤوسهم فلم يكن يؤذن لهم ان يحلقوهُ ولا ان يخصّلوه مثلما كان يفعل اهل العالم بل كانوا يحلقون فقط قمة راسهم فتصير على رؤوسهم دائرة كأَنها اكاليل

وكل مساء بعد تلاوة المزامير كان كل واحد منهم يذهب الى قلايتهِ . وصباحاً عند صياح الديك كان الجميع مضطرين ان ياتوا الى غرفـة الدرس فيلازم كل منهم مكانهُ حتى المساء . وكانوا يجلسون صفَّين . فيصطفّ الكهنة وراء الذين لم يكونوا حائزين على هذه الدرجة . وكل من كان ينقطع عن الدرس والكتابة ولا يحضر ساعة التدريس والالحان الطقسية كان رؤساء القلالي (ܪ̈ܫܝ ܩܠܝ̈ܬܐ) يوبخونهُ توبيخاً شديداً . وان لم يسمع منهم يقاصصهُ الوكيـل . وكانوا يلتزمون ايضاً ان يحضروا فرض الموتى والاحتفالات البيعيّة . وكل من ينقطع دون سبب كافٍ يُوبّخ جهاراً قدام كل اعضاء الجمعية

---

١) كلما أتت لفظة ܐܚ̈ܐ ܝܚܝ̈ܕܝܐ او ܦܪ̈ܝܫܝܐ في القوانين ترجمناها بالاخوة الخاصّة

ولم يكن يُؤذن للتلاميذ الجدَد ان يسكنوا وحدهم او مع واحد آخر في القلالي بل مع التلاميذ جملةً . وكانت السكنى في المدينة او في محلّ آخر ممنوعة عنهم اللهم الا اذا لم يبق مكان في المدرسة . ولكل قلاية رئيس تجب له الطاعة يُسمى ܪܫ ܩܠܝ̈ܬܐ اي رئيس القلاية . والذين يسكنون قلاية واحدة كانوا مضطرين ان يتناولوا الطعام سويّة وفي القلاية نفسها . فكان ممنوعاً عنهم تناول الطعام في الجنائن والبساتين والحضور في المآدب والولائم في المدينة وزيارة أَديرة الراهبات . واذا مرض احدهم كان الاخرون يقومون بخدمته

لكن المدرسة اسّست لها فيما بعد مستشفى وخصّصت لهُ اوقافاً . والذي يتولى فيهِ خدمة المرضى يجب عليهِ ان يقوم بخدمتهم احسن قيام . فاذا قصّر في وظيفتهِ او سرق شيئاً من المستشفى قوصص وأُخذ منهُ جزاء نقدي مقدارهُ خمسون استاراً فضة (اي نحو ٢٢٥ مثقالاً) . ويُطرد ليس فقط من المدرسة بل من المدينة ايضاً . ويظهر انهُ كان في المستشفى مدرسة واطباء ماهرون يعلّمون الطب ايضاً . فانّ باباي الكبير درس فيهِ علم الطب (١ وعلّم فيهِ مدة من الزمان (٢

وكل من كان يختم دروسهُ كان الرئيس يجبره ان يذهب فيعلّم في المحل الذي يعيّنهُ لهُ

انّ التلاميذ كان لهم سلطة على اموالهم . وذلك لانهم كانوا مجبورين ان يتكلّفوا اسباب معيشتهم . فمن كان يريد منهم ان يُقرض ما كان يتوفّر لهُ من المال لم يكن يُؤذن لهُ ان ياخذ عليهِ اكثر مما عيّنتهُ الكنيسة . وكان المقطوع يومئذٍ واحد في المائة . وكان بين التلاميذ فقراء ايضاً . فهؤلاء في ايام العطلة كانوا يشتغلون ويحصّلون ما يعيشون بهِ . وزمن العطلة كان منذ بداية شهر آب الى نهاية تشرين الاول كما اتى في القوانين نفسها . لكن برحد بشبّا عربايا قال انهُ كان يُؤذن للتلاميذ ان يشتغلوا مرّتين في السنة . اي في زمان الحصاد وفي وقت قطف الزيتون والعمل في الطين . ويُشترط على

---

١) كتاب التواريخ السعردي

٢) كتاب العفّة العدد ٣٩

الذين يشتغلون في زمن العطلة ان يسيروا سيرة صالحة و يتجنّبوا الرذائـل لئلا يُرذل بسببهم اسم المدرسـة . واما الذين لاجل ضعفهم او مرضهم لم يكونوا قادرين على الشغل فكانوا يراجعون الوكيل وهو كان يساعدهم على قـدر الامكان . ولم يكن يُسمح لهم بالتسوّل على الابواب . ومن تجاسر ومشى خلاف هـذا القانون كان يُطرد حالًا من المدرسة ومن المدينة ايضاً

كذلك ايضاً يُطرد من المدرسة ومن المدينة كل من كان ينكث بوعده فيتزوّج او يسرق او يعاشر السحرة والهراطقة او يزرع الفتنة بين الاخوة او في المدينـة . ومن يذهب فيشتكي على رفيقهِ عند الخوارج من دون اذن الوكيل والاخوة الخاصة . ومن يدرّس الراهبات و يعاشر النساء . او من وجد شيئاً مفقودًا لا يخبر الوكيل حتى يسأل عن صاحبهِ . او من اخذ كتاباً من الوكيل لكي يقرأ فيهِ او ينسخهُ لا يردهُ اليـه اذا رآه ناسياً . ومن لم يكن يقبل القصاص الذي يضعهُ عليهِ الوكيل والاخوة الخاصـة لاجل قباحة تصدر منهُ بل يلتجئ الى الاقليريقيين او الى العلمانيين . او بعد ان قوصص ثلاث مرّات قدّام اعضاء الجمعية لاجل ضربهِ رفيقهُ يتجاسر فيعود يضربهُ مرّةً رابعةً

وكذلك يُطرد من المدرسة جميع الذين بلا رخصة الوكيل والاخوة الخاصة يسافرون الى بلاد الروم ان كان لاجل اكتساب العلوم او لاجل زيارة الاماكن المقدّسة . غير انهُ في بعض الاحيان كانوا يشفقون عليهم و يقبلونهم في المدرسة من بعد ان يوبخوهم توبيخاً شديدًا و ياخذوا منهم العهود ألاّ يرجعوا ثانيةً . واما الذي لاجل التجارة يسافر الى بلاد الروم فكان يؤخذ منـهُ كل ما ربحهُ هناك او اقلّها يكون نصفـهُ فيُعطى للمدرسة . غير ان هذا القانون لم يكن جاريًا الاّ في بدء تاسيس المدرسة . فقد رأينا من بعد ذلك ان تلاميذ كثيرين قصدوا بلاد الروم لاجل تحصيـل العلوم او لاجل زيارة الاماكن المقدّسة (١

اما الذي يلاحظ ذنباً صدر من رفيقهِ فكان يجب عليهِ ان ينصحهُ فاذا كان المذنب لا يقبل نصيحتهُ التزم حينئذٍ ان يكشف امرهُ الى الوكيـل وان لم يفعل ذاك

---

١) ومنهم مار أبا الجاثليق وتلميذه توما . وابرهام الكشكريّ وعنانيشوع الراهب

قوصص هو والمذنب بقصاص واحد. واما الذي يستعمل النميمة والكذب والبهتان في حقّ رفيقهِ ثم ينكشف امره فكان يعاقب بالعقوبة التي يستوجبها الذنب المنسوب الى رفيقهِ

ونختم هذه المقالة في مدرسة نصيبين قائلين مع العلامة لابورت (١ ان المدينة الطرابوليتيَة الكبيرة للنساطرة رأت ناشئةً داخل اسوارها أوّل كليّة لاهوتيّة وأوّل جامعة دُرّس فيها علم الالهيات. لعمري ان هذا الامر الغريب الذي كان يحرّك وزير بلاط يوسطنيانوس (٢ المقدَّس (quæstor sacri palatii) الى الاندهال والتعجب يجعلنا ان نعتبر ما كان للاقليروس النسطوري في ذلك الزمان من التروّض في العلوم » اه

1) J. Labourt, le Christianisme dans l'Empire Perse, p. 301.

٢) يعني بهِ يونيليوس الافريقي

فهرست اسماء العَلَم

للاشخاص المذكورين في هذا الكتاب

تنبيه — الاسم المعلَّم بنجمة * اطلبهُ في الحاشية

فهرست